هيمنة إقليمية وإمبريالية جديدة روسيا والحرب الأهلية في طاجيكستان 1992 - 1997

محمد فوزي علي(*)

الملخص

ظلت سياسة "الخارج القريب" التي انتهجتها روسيا تجاه طاجيكستان وآسيا الوسطى ثابتة بدرجة كبيرة منذ خمسينيات القرن التاسع عشر مرورا بالحقبة السوفيتية وصولاً إلى حقبة روسيا الاتحادية. وفي وقت مبكر من تسعينيات القرن العشرين، أدى تفكك الاتحاد السوفيتي إلى الكثير من النزاعات والصراعات في جميع أنحاء الجمهوريات السوفيتية السابقة. وربما كان الصراع الذي اندلع في طاجيكستان هو الأكثر عنفا من بينها، حيث دخل تحالف يضم القوى الإسلامية والقومية والديمقراطية في صدام مع الحكومة الخاضعة لهيمنة روسية مترسخة. تلى ذلك مباشرة، تدخل الروس ليس فقط عبر المبادرات الدبلوماسية والدعم السياسي، بل أيضا عبر الدفع بوحدات كبيرة من قوات حفظ السلام ودوريات الحدود. ويقدم التدخل الروسي في الحرب الأهلية الطاجيكية، 1992–1997، نموذجا لسياسة "الخارج القريب" الروسية، التي سبقت قيام الاتحاد السوفيتي. وعلى أية حال، فإن السوابق التاريخية تكشف بوضوح عن استمرارية واطراد في السلوك الروسي تجاه آسيا الوسطى بشكل عام، وطاجيكستان على نحو خاص.[1]

الكلمات المفتاحية: طاجيكستان – الحرب الأهلية الطاجيكية – آسيا الوسطى – روسيا

* مدرس بقسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس
muhammad.fawzy@art.asu.edu.eg

Regional Hegemony and Neo-imperialism Russia and The Tajik Civil War 1992 -1997

Muhammad Fawzy

Abstract

Russia's Near Abroad foreign policy remained fairly consistent from the 1850s through the Soviet period and into present-day Tajikistan and Central Asia. In the early 1990s, the dissolution of the Soviet Union caused much strife and conflict throughout the former Soviet Republics. Perhaps, the most violent conflict started in Tajikistan. An alliance of Islamic, nationalist, and democratic forces clashed with an entrenched Russian dominated government. Soon after the war started, the Russians intervened not only with diplomatic initiatives and political support, but also with a large contingent of peacekeeping troops and border patrols. The Russian intervention in the Tajik civil war, 1992-1997, exemplifies Russia's "Near Abroad" foreign policy, which preceded the Soviet Union. However, Specific historical antecedents show a continuity, which explains Russia's attitude towards Central Asia in general, and Tajikistan in particular.

***Keywords**: Tajikistan, The Tajik Civil War, Central Asia, Russia.*

إن القوات الروسية سوف تبقى في طاجيكستان إلى الأبد، الجنرال أندريه نيكولاييف، مارس آذار 1994
إذا انسحبت روسيا من طاجيكستان ... فإنه سيكون قد تم التضحية بطاجيكستان لصالح الإسلاميين، يفغيني آمبارتسوموف؛ رئيس لجنة الشئون الخارجية في البرلمان الروسي، يوليو تموز 1993
وكانت نتيجة التدخل أن طاجيكستان أصبحت، مع نهاية عقد التسعينيات، محمية روسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وعلى الرغم من أن موسكو قد هندست اتفاق السلام، فقد ظل الاستقرار هشا ومعتمدا على استمرار وجود قواتها والمحسوبية السياسية لرحمانوف. لقد تورطت روسيا في سياق لا يمكنها التفلت منه بيسر، على الرغم من التكاليف الباهظة التي ينطوي عليها البقاء.

Roland Dannreuther, "Can Russia Sustain Its Dominance in Central Asia?", Security Dialogue, Vol. 32, No. 2, June 2001, p. 250

مقدمة

انطلقت موجة جديدة من النقاشات السياسية ووضع السياسات في روسيا في سياق الحرب الأهلية الطاجيكية، وتدخل الدول الأخرى في الصراع، خلال الفترة موضوع البحث. وعلى غرار ما حدث في كثير من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق الأخرى في أواخر الثمانينيات، برز صراع على السلطة في طاجيكستان حول من سيحكم وحجم ما سيتم الإبقاء عليه من المنظومة الشيوعية القديمة. وبدأ الصراع في البداية كرد فعل ضد المؤسسة القديمة ونخبتها السياسية التي أنحي عليها باللائمة لقبولها بالهيمنة السوفييتية. بيد أن أوراق القضايا الإثنية والإقليمية والدينية والسياسية سرعان ما اختلطت جميعها ليعقب ذلك حرب أهلية.[2] وقد غذى الصراعَ التدخلُ الروسي، إضافة إلى الوضع السياسي المتزعزع في أفغانستان.[3]

كانت طاجيكستان الأقل تأهلا بين جميع الجمهوريات السوفيتية لبناء دولة مستقلة. وها هي وهي الجمهورية الأكثر فقرا والأكثر اعتمادا على الخارج بين جميع الجمهوريات السوفيتية،[4] تصبح دولة مستقلة بينما ينفرد المسئولون الروس وقواتهم العسكرية بالإمساك بزمام الأمور فيها على نحو مباشر وحاسم.[5] وقد حال عجز أجهزة الدولة عن دمج سكان جمهورية جرى ترسيم حدودها بشكل تعسفي في بوتقة مجتمعية مشتركة يحظى مواطنوها بنفس الحقوق وتقع عليهم نفس الواجبات والمسئوليات بلا تمييز، دون تحقيق نجاح على المدى المنظور لأي مشروع مدني وطني،[6] ومهد الطريق أمام التدخل الخارجي.

لقد مكّن التدخل الروسي فصيلا بمفرده من ترسيخ سلطته ليكشف عن استئثار كامل المعالم بمقدرات البلاد. كما أعطى الصراع زخما جديدا للاتجاه بآسيا الوسطى نحو العودة إلى علاقات أوثق مع روسيا، التي برزت بصفتها القوة المهيمنة في المنطقة.[7] ومهما يكن من أمر، فقد حوّل الاضطهاد في طاجيكستان والمنفى في أفغانستان قطاعا من المعارضة إلى حركة مقاومة إسلامية مسلحة،

استمرت في شن هجمات داخل طاجيكستان على نحو هدّد بتكرار تورط روسيا في أفغانستان.[8]

مخطط الدراسة

تسعى هذه الورقة إلى تحليل تطور السياسة الروسية تجاه الحرب الأهلية في طاجيكستان التي لعبت فيها روسيا دورا نشطا عسكريا، حيث شاركت سياسيا وعسكريا في الحرب الأهلية الطاجيكية منذ اندلاعها في مايو أيّار من العام 1992 وفي كافة المفاوضات التي أعقبت ذلك.[9]

وتبدأ الورقة بتقديم لمحة تاريخية موجزة عن خلفيات وتطورات الحرب الأهلية الطاجيكية والمحطات الرئيسة للتدخل الروسي. ثم تعرّف وتقدّم استقصاء للشواغل الروسية الرئيسة في الصراع، مع تحديد المحفزات المادية لدى صناع القرار الروس، وإلى أي مدى كانت المصالح والشواغل إرثا من الخبرة القيصرية والسوفيتية. لقد كان هناك إجماع معتبر، فيما يخص الحالة الطاجيكية، حول المصالح الفعلية لروسيا، ومن ثم كانت هناك علاقة وثيقة بين الآراء المطروحة في النقاشات، والسياسات والنشاطات العسكرية على الأرض. ثم تعرّف الورقة وتقدّم تحليلا زمنيا للمراحل التي مرت بها السياسات الروسية تجاه الصراع. وخلال التعرض لكل مرحلة، سيتم تعمّق الأطروحات الفكرية المهيمنة، والمواقف السياسية والعمليات العسكرية بغية التوصل إلى تحليل شامل للعوامل المختلفة المؤثرة في الأزمة.

خلفية تاريخية

حملت مفاهيم الإمبراطورية والمستعمرات دلالات سلبية في الخطاب السوفيتي. وعلى الرغم من – وربما بسبب – ذلك فقد بدأ دعاة التغيير وحتى بعض أعضاء في المؤسسة السياسية في مختلف الجمهوريات غير الروسية، خلال السنوات الأخيرة من الحقبة السوفيتية، في التأكيد على ما كان حتى ذلك الحين من المحرمات بكل ما في الكلمة من معنى: ألا وهو أن العلاقة بين الحكومة المركزية والجمهوريات غير الروسية كانت تتسم بطابع إمبريالي كولونيالي.[10] وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أصبحت جمهوريات الاتحاد دولا ذات سيادة بموجب القانون الدولي، لكن النقاشات حول المظالم الكولونيالية ظلت تحتفظ ببعض الوجاهة. وفي الوقت نفسه، فقد ظل هناك قدر من الاعتماد على موسكو في الدول المستقلة شكليا. وقد أشبهت سمات هذا الاعتماد تلك التي كانت تربط المستعمرات الغربية السابقة بالحواضر الإمبريالية.[11]

الاتحاد السوفيتي كإمبراطورية

حين تأسس الاتحاد السوفيتي، تمت هيكلته ليظهر لمواطنيه من غير الروس أنه لن يكون نسخة جديدة من الإمبراطورية القيصرية، حيث هيمنة الروس على غير الروس. بيد أنه خلال حقبة الثلاثينيات من القرن الماضي، بدأت القيادة السوفيتية اعتماد تقييم أكثر إيجابية للمنجز الثقافي والعلمي الروسي قبل الثورة، مع

تركيز ليس فقط على قيمة ذلك المنجز، بل أيضا على حقيقة أنه قد تشكّل بأيدي الروس.[12] كما أشاد النظام أيضا بالروس لدورهم في ثورة أكتوبر، واستقبالهم المرحب بالاشتراكية والمعارك التي خاضوها على مدى قرون ضد الأعداء الخارجيين. وكان لهذه الأفكار التي تطورت في الثلاثينيات تأثير طويل الأمد على الخطاب الرسمي والتصورات غير الرسمية للأوضاع النسبية للقوميات في النظام السوفيتي. وهكذا، تم جعل الممارسات الثقافية والاجتماعية الروسية معادلا للتقدم، كما تم تصوير الروس كنموذج للكمال السوفيتي الذي يجب على القوميات السوفيتية الأخرى محاكاته. إلى جانب هذا كانت النقاشات تدور حول التأكيد على أن القوميات السوفيتية الأخرى تدين بالعرفان للروس جزاء جميع ما قدموه لها.[13]

وفي هذا السياق جرى الترويج لطرح راج طويلا في الدعاية السوفيتية، وهو أن الروس قد ساعدوا شعوب الاتحاد السوفيتي المتخلفة من أجل إقامة صرح الاشتراكية. ومن هنا، فقد حمل الثناء على التفسير الرسمي لإنجازات الروس في طياته رسالة فحواها دونية غير الروس، وإلزامهم بالإعراب عن امتنانهم لما أسداه الروس متفضلين.[14]

وصمات خلفتها الإمبراطورية

إن حالة طاجيكستان تقدّم إيضاحا لجوانب عديدة من الجدل الدائر حول السمات الإمبريالية للاتحاد السوفيتي. وقد تطرقت النقاشات المنفتحة، خلال حقبة *الگلاسنوست*، حول العلاقة الكولونيالية التي ربطت الجمهورية الطاجيكية بموسكو إلى مجموعة متنوعة من القضايا، بما في ذلك استغلال الجمهورية كمنتج للمواد الخام، والحط من شأن التراث الثقافي الطاجيكي وتجفيف منابعه،[15] وفشل النظام السوفيتي في تحقيق تقدم جوهري، بعيدا عن الدعاوى الزائفة، ذلك التقدم الذي كان السعي إليه جزءا من الذرائع لشرعية حكم موسكو للأطراف.[16] وقد ظلت هناك العديد من البواعث لجعل مثل هذه الجدالات باقية في طاجيكستان المستقلة، وكذلك لاستمرار التعبير عن المظالم الكولونيالية.[17] وفي الوقت نفسه، ظلت النخب الطاجيكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تعتمد اعتمادا كبيرا على موسكو طلبا للدعم العسكري والسياسي والمالي والاقتصادي. وعلى الرغم من أن هذا البلد الفقير المتهاوي ظل يتلقى المساعدة من مصادر خارجية متنوعة، إلا أنه استمر في الاعتماد على روسيا في المقام الأول. كما كان يحلو للقيادة الطاجيكية بشكل روتيني أن تصف العلاقات الودية مع روسيا باعتبارها أهم أولوياتها فى الشئون الدولية. وقد دعم إمام علي رحمانوف، الذي تولى السلطة في نهاية العام 1992 وظل في السلطة منذ ذلك الحين، بصورة متكررة، المحافظة على علاقات وثيقة مع روسيا. فعل ذلك عندما وقعت الدولتان معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل في العام 1993 وكذا في العديد من المناسبات اللاحقة، ومن ذلك، على سبيل المثال، قوله معلقا، في العام 2007، إن الولايات المتحدة لا يمكن أن تحجب ما لروسيا من أهمية في طاجيكستان لأن "روسيا كانت دائما ولا تزال شريكنا الإستراتيجي الذي يمكن الاعتماد عليه اليوم".[18]

روسيا في آسيا الوسطى: من القياصرة إلى يلتسين

على مدى سبعين عاما لم تحظ آسيا الوسطى بنصيب كبير من الاهتمام واحتدام النقاشات الساخنة حولها في روسيا بالقدر الذي شهدته بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. وكانت الدوافع خلف هذه النقاشات، إلى درجة كبيرة، دوافع براغماتية، فقد كان على روسيا أن تصوغ سياسة واضحة المعالم تجاه الدول المستقلة حديثا (NIS)، والتي أسّست مع القسم الأكبر منها رابطة الدول المستقلة (CIS). وقد أُطلِق على هذه السياسة مصطلح "سياسة الخارج القريب"، والتي أصبحت بأخرة موضعا لتمحيص مدقق لما اكتسبته من سمعة غير طيبة.[19] ويمكن عزو التقلبات في هذه السياسة لعوامل عديدة في دوائر صنع القرار في روسيا، يأتي في مقدمتها الحنين إلى استرداد وضعية الدولة العظمى واستنهاض مشروع قومي.[20]

ولاشك أن السياسة الروسية تجاه آسيا الوسطى تحمل الكثير من القواسم المشتركة مع السياسة القيصرية في التركستان. فقد تبنت هذه الأخيرة مقاربة ذات جوانب متنوعة تجاه المنطقة أفضت إلى دمج والتهام بعض أجزاء آسيا الوسطى كأقاليم ومحافظات، في حين تحول البعض الآخر إلى محميات. وبهذ الاعتبار، فإن سياسة موسكو لإعادة إدماج الجمهوريات السوفيتية السابقة في اتحاد كونفدرالي جديد، تحمل أوجه تشابه مع السياسات القيصرية.[21]

لقد أراد الكرملين إعادة دمج الجمهوريات السوفيتية السابقة وصولا إلى الكونفدرالية، وقد حمل هذا على محمل الجدية على النحو الذي اتضح في حالة طاجيكستان، التي لا تملك حدودا مشتركة مع روسيا. وعلى الرغم من ذلك، فقد شجعت موسكو النخب السياسية المحلية لبحث فكرة الكونفدرالية. ليصدر تصريح جمشيد كريموف، رئيس الوزراء الطاجيكي، حول القضية في مارس آذار من العام 1995 بعد محادثات مع نظيره الروسي فيكتور تشيرنوميردين، الذي قال فيه: إن مسألة الحدود من الممكن التغلب عليها بمرور الوقت.

لقد كان هدف موسكو فيما يتعلق بدول آسيا الوسطى هو تحويلها إلى "محميات" روسية، وهو ما حدث بالفعل في حالة طاجيكستان. إن الحالة الطاجيكية تُظهر أن روسيا كانت في ارتياح أن تحمي مصالحها الاقتصادية والأمنية والعسكرية، فيما تركت للنخب المحلية مهمة إدارة الشأن الداخلي. وعلى غرار ما كانت عليه السياسة الروسية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد سعت موسكو لاستخدام الطاجيك بوعيهم العميق بكونهم أقلية غير تركية في آسيا الوسطى كثقل موازن لعرقلة محاولات أوزبكستان في الظهور كقوة إقليمية وتحدي روسيا في المنطقة.[22]

وفيما يخص قادة دول آسيا الوسطى، فقد شعرت موسكو بالارتياح تجاه وجود أنظمتهم، ويرجع ذلك جزئيا لأنها نظرت إليهم في ضوء كونهم ينتمون إلى نومنكلاتورا (طبقة البيروقراطيين التي ظهرت مع نشوء سلطة الأحزاب الشيوعية في روسيا وشرق أوروبا والتي كانت الأكثر استفادة من امتيازات النظام) الحقبة السوفيتية السابقة. وإلى جانب ذلك، فقد كان لموسكو مصلحة راسخة في بقاء

رؤساء جمهوريات آسيا الوسطى – مع نمط حكمهم الاستبدادي – في السلطة، ذلك أنها كانت تخشى من أن الديمقراطيين والقوميين المحليين، والذين كانوا مدافعين في صخب عن الاستقلال الوطني، ربما نجحوا في تحقيق انفصال بلدانهم بالكلية عن روسيا إذا ما وصلوا إلى سدة الحكم أو أصبحوا متنفذين سياسيا. لقد دعمت روسيا الأنظمة الاستبدادية السلطوية والإجراءات القمعية التي عرفتها جمهوريات كومنولث الدول المستقلة (CIS)، لأنها شعرت أن التحولات السياسية فى هذه الدول سوف تشكل تهديدا لمصالحها.[23]

التحولات في آسيا الوسطى

لقد فاجأت صدمة تفكك الاتحاد السوفيتى مواطني آسيا الوسطى، إلا أنها لم تتسبب لهم في أزمة هوية. فعلى الرغم من أكثر من قرن من الدمج في الإمبراطورية الروسية ثم في الاتحاد السوفيتى، لم يفقد الكازاخ والقرغيز والطاجيك والتركمان والأوزبك لا هويتهم الآسيوية أو الإسلامية.[24] وقد أعطت البيريسترويكا ومن بعدها الاستقلال زخما فريدا لعملية إحياء وصقل هذه الهويات.[25] وقد ارتبط تطورها الموصول باستعادة علاقات وثيقة مع العالم الإسلامي، حيث ينتمي السكان حضاريا.[26]

ومن جانبهم، فإن زعماء دول آسيا الوسطى لم يكونوا متحمسين تماما بشأن استقلال بلدانهم. فقد كانوا يخشون من أن الأمر سابق لأوانه، ويتركهم وجها لوجه في مواجهة قوى تناهض نظم حكمهم على نحو بالغ الخطورة.[27] ولضمان انتقال سلس إلى مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي، بادرت كازاخستان وغيرها من دول آسيا الوسطى إلى الانضمام إلى كومنولث الدول المستقلة (CIS) وتوسيع نطاقه، والذي كان قد تأسّس خارج أسوار العاصمة البيلاروسية (مينسك) في الثامن من ديسمبر كانون الأول من العام 1991. وتطلعا لاستمرار الشراكة الروسية، فقد أعربت النخب في المنطقة عن أملها في أن تكون روسيا هي الضامن للوضع القائم إقليميا.[28] وقد قبلت روسيا، والتي كانت منشغلة 'بالاتجاه إلى الغرب' وتعقيدات المرحلة الانتقالية نحو الديمقراطية، هذا الدور، لكنها أظهرت بادئ الأمر قليلا من الاهتمام بأن يكون كومنولث الدول المستقلة (CIS) أكثر من اتحاد فضفاض. حتى إن الروس قد اقترحوا أن يقام المقر الرئيس للكومنولث في أي مكان آخر غير موسكو.[29]

لقد كانت القوى التي تتحدى طبقة الأباراتشيك (الموظفين ذوي المناصب ذات المسئوليات البيروقراطية أو السياسية في الحزب الشيوعي) في آسيا الوسطى هي القوى المحلية من الإسلاميين والديمقراطيين الوطنيين حديثي العهد بالعمل السياسي. وقد دافعت كلتا الحركتين عن استقلال حقيقي، وإصلاحات سياسية واقتصادية.[30] وإضافة إلى ذلك، فقد دعا الإسلاميون إلى دور أكبر للدين في الشأن العام.[31] وقد لاقت هذه القوى أكثر نجاحاتها في طاجيكستان، حيث حصل الإسلاميون في تحالف مع الجماعات العلمانية ذات التوجهات الديمقراطية حديثة النشأة والقوميين على ما يقرب من أربعين في المائة من جملة الأصوات في

الانتخابات الرئاسية التي أجريت في نوفمبر تشرين الثاني من العام 1991، كما أضفي الطابع القانوني على نشاطات حزب النهضة الإسلامي (أكتوبر تشرين الأول من العام 1991)،[32] وتشكلت حكومة الوفاق الوطني (مايو أيّار من العام 1992).[33] وقد دفع هذا الأداء وكذا التعاون الإقليمي المتزايد بين قوى المعارضة قادة دول آسيا الوسطى إلى توحيد جهودهم لإعاقة هذه القوى عن تحقيق مزيد من النجاح. وقد أدركت النخب السياسية في آسيا الوسطى أنه من دون مساعدة روسية فإن حظوظهم في النجاح غير مؤكدة. وعبر اللعب على المخاوف الروسية، حاولوا توجيه انتباه موسكو إلى التهديدات المزعومة التي تشكلها "الأصولية الإسلامية" لاستقرار المنطقة وأمن روسيا. كما نقلوا أيضا التخوفات الحقيقية غير المصطنعة للمستوطنين الروس في آسيا الوسطى سعيا للحصول على دعم الكرملين. ودون إبطاء وضمن رابطة الدول المستقلة (CIS)، وقّع زعماء دول آسيا الوسطى مجموعة من الاتفاقيات لضمان قدر من الاستقرار لأنظمتهم. وشملت تلك الاتفاقيات بين أمور أخرى، مجالات مثل نظام الأمن الجماعي، وحماية الحدود المشتركة، وحفظ السلام، والقواعد العسكرية المشتركة (مع روسيا)، والتعاون بين أجهزة الاستخبارات ووزارات الداخلية، بما في ذلك تسليم المطلوبين المتورطين في أعمال إجرامية أو أنشطة سياسية.[34]

وبتوقيع هذه الاتفاقيات والتماس تدخل موسكو في طاجيكستان في ديسمبر كانون الأول من العام 1992، يكون زعماء بلدان آسيا الوسطى، في الواقع، قد دعوا الروس إلى العودة إلى آسيا الوسطى وممارسة الولاية على استقلال بلدانهم.[35]

طاجيكستان: من جمهورية سوفيتية إلى محمية روسية

لقد تشابهت طاجيكستان في الحقبة السوفيتية مع جمهوريات آسيا الوسطى الأخرى في فقرها، وتبعيتها للخارج، وتفتتها الإثني، إلا أنها كانت تملك رصيدا قياسيا استثنائيا أكبر على المستوى الإقليمي من هذه المشكلات.[36]

وعندما انهار الاتحاد السوفيتي، كانت طاجيكستان أقل استعدادا من أي من الجمهوريات الأخرى للتعاطي مع الوقائع الجديدة. وقد شكلت العلاقات التي أوجدها النظام السوفيتي بين الجماعات المختلفة وبين هذه الجماعات والسلطة السياسية خيوط التنافس؛ كما أن ضعف المؤسسات السياسية، والذي اقترن بسهولة الحصول على السلاح، حوّل التنافس إلى صراع مسلح.[37]

الانتماء الإثني والنزعات المناطقية

لا يعرف المجتمع الطاجيكي الطابع القبلي، لكنه مثل غيره من مجتمعات آسيا الوسطى الحَضَرية الأخرى، تتخذ فيه محددات الهوية طابعا مناطقيا، يشكل الأساس للروابط العشائرية التي تنبني عليها العلاقات الزبائنية والمحسوبية (وهي نظام سياسي واجتماعي يقوم على علاقات غير متكافئة وغير ندية بين مجموعات من الفاعلين ينقسمون إلى رعاة وعملاء).[38]

وتشمل المناطق الرئيسة في طاجيكستان: خُجَنْد (لينين آباد سابقا)، وحِصار (منطقة غرب العاصمة دوشنبه)، وقُرْغان تپه (جنوب غربي دوشنبه). أما المناطق الرئيسة الأخرى فهي: كولاب إلى الجنوب الشرقي من دوشنبه، وغَرْم (شرق دوشنبه)، ومنطقة بَدَخْشان الجبلية. ويغلب على المناطق الجبلية أنها ظلت ذات طابع إثني "طاجيكي" أكثر قحة.

وتتشابه خبرة طاجيكستان مع خبرات أوزبكستان، وتركمانستان، وجنوب كازاخستان. فقد ظلت إلى حد كبير مجتمعا زراعيا، كما غلب على القومية المهيمنة، جنبا إلى جنب مع جماعات السكان الأصليين الإثنية الأخرى المنتمية لآسيا الوسطى، سكنى المناطق الريفية أكثر بكثير مما كان عليه حال المستوطنين الروس والأوروبيين الآخرين، الذين احتشدوا في العاصمة، وبدرجة أقل، في المدن الأخرى.[39] وفي العام 1959، مثّل الطاجيك نسبة لا تعدو ثلاثة عشر بالمائة من سكان العاصمة دوشنبه. وقد أدى التوسع في التعليم العالي المحلي وتشغيل طبقة الإنتلجنسيا (الطبقة المتعلمة) الطاجيكية الجديدة، إلى زيادة حضور السكان الأصليين في العاصمة وتمثيلهم في أجهزتها البيروقراطية، إلا أنه مع حلول العام 1989، وعلى الرغم من أن الطاجيك مثلوا نسبة 62 بالمائة من إجمالي سكان الجمهورية، إلا أنهم ظلوا أقلية (38 بالمائة) في العاصمة. فيما شكّل السلافيون (الروس والأوكرانيون، والبيلاروس «الروس البيض») نسبة 37 بالمائة من سكان دوشنبه، بينما شكّلت القوميات السوفيتية التي لا تنتمي إلى آسيا الوسطى ككل نسبة 48 بالمائة. كما أن نصف سكان طاجيكستان من السلافيين كانوا يعيشون في دوشنبه، مقارنة بنسبة 7 بالمائة من السكان الطاجيك.[40]

وكما هو الحال في الجمهوريات الأخرى، كانت هناك هجرة واسعة النطاق إلى العاصمة دوشنبه، التي تم تغيير اسمها إلى ستالين آباد (تم كذلك تغيير اسم خجند "عاصمة ولاية الصغد" إلى لينين آباد). وقد شكّلت الهجرة من القطاع الأوروبي من الاتحاد السوفيتي نصف حجم النمو السكاني في المدينة، في حين أتى النصف الآخر ابتداء من عقد الستينيات من الهجرة الداخلية للطاجيك من الأقاليم المختلفة، وعلى نحو خاص من المناطق الوسطى وتحديدا من منطقتي حصار وغرم.[41]

وعلى حين أنجزت السياسات السوفيتية توطين بعض عمليات التصنيع في طاجيكستان، إلا أن المنتقدين يرون أن هذا لم يكن على نحو يعود بالنفع على مواطني الجمهورية. فقد تطلب نمو القطاع الصناعي قوة عاملة، إلا أن موسكو لم تكترث بتدريب المواطنين المحليين لشغل هذه الوظائف. وبدلا من ذلك، اعتمدت اعتمادا كبيرا على العمال الذين تم إرسالهم من خارج آسيا الوسطى. ولا يصدق هذا فحسب على السنوات الأولى من حقبة التصنيع السريع، وإنما يتعداه إلى عقدي السبعينيات والثمانينيات.[42] ووفقا للمنتقدين، فقد فرضت السلطات في موسكو على السكان الأصليين، والذين كانوا ريفيين بالدرجة الأولى، العمل بالزراعة. وخلال السنوات الأخيرة من الحقبة السوفيتية، وجد الشباب الطاجيك الذين رغبوا

في تعلم مهن صناعية تتطلب قدرا من المهارات صعوبة في ذلك بسبب ندرة الكتب المتخصصة في التدريب المهني المؤلفة بالطاجيكية. وقد عانى الطاجيك، والشعوب الأصلية في آسيا الوسطى ككل، من تمثيل منقوص إلى حد كبير في مجموعة متنوعة من الوظائف في القطاع الصناعي، وهو ما ينطبق كذلك على تخصصات مهنية مختلفة. وأدى تدفق أبناء الإثنيات المختلفة من خارج آسيا الوسطى، وهم من عرفوا على سبيل التعميم "بالناطقين بالروسية"، للتوظف في القطاع الصناعي في طاجيكستان إلى ارتفاع كثافتهم السكانية في المدن، ليحظوا بتلقي معاملة تفضيلية في الحصول على السكن.[43] وكنتيجة لذلك، كما يشير بعض المنتقدين، فقد استشعر الشباب الطاجيك الذين انتقلوا إلى العيش في المدن وكأنهم غرباء في وطنهم.

وذهب التذمر من التمييز في العمل شوطا أبعد من ذلك، حيث وصل إلى الصفوف الأولى في هرم السلطة في الجمهورية. ووجّهت لسياسة "السكرتير الثانى" التي مورست لفترة طويلة سهام النقد. حيث كانت الممارسة المتبعة هي تعيين الروس أو غيرهم من غير أبناء جمهوريات آسيا الوسطى في وظيفة السكرتير الثاني، وكان من مهام هذا المنصب – من بين أمور أخرى – المسئولية عن دائرة شئون الموظفين، على مختلف المستويات في الأحزاب الشيوعية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي.[44] وكان هذا النقد جزءا من اعتراض أوسع على الفرص التي منحت للوافدين من غير أبناء جمهوريات آسيا الوسطى في تقلّد طيف من المناصب المهمة في طاجيكستان. وفي الوزارات وغيرها من الأجهزة الحكومية الأخرى، كان الطاجيك لا يمثّلون إلا نسبة يسيرة من المتوظفين.[45]

وقد ترتّب على نشاط المقاومة في المناطق الجبلية ضد تمدد الدولة السوفيتية في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، تبني "سياسة تنموية غير متوازنة" أعطت الأولوية للمناطق الشمالية.[46] وفي هذا ما يفسّر أن معظم الاستثمارات الصناعية في الجمهورية قد ذهبت إلى مدينتي خجند وحصار.[47] وقد حوّلت مشاريع الري الضخمة قرغان تيه إلى جزء من فضاء حقول القطن في آسيا الوسطى.[48] ولتوفير العمالة الزراعية الإضافية اللازمة، قام ستالين وخلفاؤه في السلطة بنقل الطاجيك من سكان المناطق الجبلية إلى هناك قسرا. وقد أصبح هؤلاء المتوطنون جماعة إثنية ثانوية مستقلة، ولقّبهم جيرانهم بـــ "الغرميين".[49]

وقد أنهك الذين عملوا بزراعة القطن العمل المضني، وكُتِب عليهم أن يعيشوا في شظف من العيش، ليس فقط بسبب الأجور الهزيلة، لكن أيضا بسبب الافتقار إلى الرعاية الصحية الكافية، وإمدادات المياه الصالحة للشرب، وظروف السكن المناسبة. وقد استلزم الطلب الكثيف على العمالة في زراعة القطن هجر الأطفال للمدارس لعدة أشهر كل عام للعمل في الحقول.[50] ونتيجة لذلك، فقد تدهور مستوى التعليم والاطلاع على التراث الثقافي الطاجيكي.[51]

وقد كانت إجادة الروسية بطلاقة، في ظل النظام السوفيتي، أمرا ضروريا في معظم مؤسسات التعليم العالي والتقني، وفي العديد من الوظائف المتميزة.[52] ولم تشجع السياسة اللغوية السوفيتية الثنائية اللغوية بل تحيزت للروسية، وانحسر

استخدام الطاجيكية في العديد من نواحي الحياة العامة في طاجيكستان لسنوات. وقد كان الإلمام بالروسية من متطلّبات شغل الطاجيك لكثير من الوظائف، وغلب على كثير من أبناء الطبقة المتعلمة الطاجيكية استخدام الروسية في حيواتهم الخاصة أكثر من الطاجيكية. وبينما تحدث الطاجيكية قليل من الروس، فقد ازدرى تعلمها كثير منهم، وهو الأمر الذي أثار استياء الطاجيك.[53]

وقد تجذرت أقوى شبكات العلاقات الزبائنية والمحسوبية في ولاية لينين آباد الشمالية، طيلة نصف قرن قبل تفكك الاتحاد السوفيتي. وتشكّل هذه المنطقة جزءا من القطاع الطاجيكي في وادي فرغانة، وتتسم بالتنوع العرقي، وهي تقليديا منطقة مزدهرة زراعيا، كما شهدت في الحقبة السوفيتية، بعض النشاط في القطاع الصناعي.[54] وقد كان لها الحظ الأوفر، من بين مناطق طاجيكستان منذ الغزو الروسي في أواخر القرن التاسع عشر، في الاحتكاك بالروس وبالأفكار الوافدة من الجزء الأوروبي من روسيا ثم من الاتحاد السوفيتي. وفي هذا ما يفسّر أن الحكومة المركزية السوفيتية كانت تميل على مدى عقود إلى محاباة أبناء هذه المنطقة من طاجيكستان بإسناد المناصب الحكومية العليا إليهم.[55] وبحسب أحد التقديرات، فإن ثلاثة أرباع المناصب القيادية في الحزب الشيوعي في طاجيكستان حتى العام 1992 كان يشغلها مسئولون تعود أصولهم إلى لينين آباد. وقد كان هؤلاء المسئولون بدورهم يحابون ذوى قرباهم ومن يدينون لهم بالولاء. وعلى الرغم من ذلك، فقد تقاسم الفصيل اللينين آبادي بعض المواقع في هرم السلطة مع آخرين تعود أصولهم إلى مناطق أخرى من الجمهورية.[56] فقد كان هناك تقليد استقر طويلا لتوزيع المناصب الرفيعة على خلفية الانتماءات المناطقية. فبينما كان من المتواضع عليه أن يكون السكرتير الأول للحزب من لينين آباد، فعادة ما كان رئيس الوزراء يُختار من رجال ناحية كولاب الواقعة في جنوب البلاد، أما رئيس المجلس التشريعي فكان يقع الاختيار عليه من بين الكوادر إما من مدينة غَرم (الواقعة في المنطقة الجبلية شمال شرق دوشنبه)، أو من مقاطعة بدخشان (الإقليم الواقع جنوب شرق البلاد في جبال البامير).[57]

وقد هيمن اللينين آباديون على المواقع القيادية داخل الحزب وفي أجهزة الدولة. كما دخلوا في تحالف مع المستوطنين المتحدثين بالروسية، والذين لعبوا دورا مؤثرا على مسرح الأحداث في جميع الجمهوريات، واطلعوا بمهمة التواصل بين اللينين آباديين وبين موسكو. وفي السبعينيات أصبح الكولابيون يدينون بالولاء للينين آباديين، ليشكلا معا كتلة تنماز عن غيرها.[58]

ولم يكن من المستغرب أن المستفيدين بصورة أساسية من وجود المنظومة القديمة قد سعوا للحفاظ على بقاء النظام القائم في السلطة، الذي كان يخدم مصالحهم على أفضل نحو ممكن. بيد أن هذا لا ينطبق فحسب على شبكات الولاء والمحسوبية من أصحاب الحظوة في لينين آباد وإنما يتعداه إلى آخرين أيضا.

وعلى الجانب الآخر، فقد شكّل الغَرميون والباميريون وغيرهم من أبناء المناطق الطاجيكية "النقية عرقيا" قطاعا كبيرا من طبقة "الانتلجنسيا" (النخبة

المثقفة)،[59] والتي على عكس ما كان عليه الوضع في الحزب ومنظومة إدارة الدولة، بدت – بطبيعة خلفياتها – في عزلة عن جماعات المستوطنين المتحدثين بالروسية. ومن هنا، فقد كان لهذه المجموعات العرقية الصغيرة أدوار غير متكافئة في صفوف المعارضة القومية والدينية.[60]

تفكك قوات الأمن السوفيتية

خلّف انهيار الاتحاد السوفيتي بقايا متفرقة من القوى الأمنية السوفيتية المتفتتة في مناطق مختلفة من المنطقة. وقد كانت هذه القوى – والتي عادة ما كان رجالها من السلافيين – تفتقر إلى وجود مهمة واضحة تطّلع بها أو اتجاه سياسي تتبناه عقب انحلال الدولة التي كانت تتولى رعايتها، بيد أنها قد أظهرت توجّهات لإقامة روابط عرقية بالسكان المحليين المتحدثين بالروسية والذين كانوا قد دخلوا في تحالف مع النظام القديم. وقد شكّلت فرقة المشاة الميكانيكية رقم (201) التابعة للجيش الأحمر والمتمركزة في دوشنبه، والتي كانت ترفع تقاريرها إلى منطقة تركستان العسكرية في طشقند، ووحدات حرس الحدود على طول نهر آمو داريا (جيْحُون) [النهر الذي يفصل طاجيكستان عن أفغانستان]، أهم عناصر القوات السوفيتية في طاجيكستان. وكانت هذه القوات تابعة لجهاز الاستخبارات السوفيتي (كي جي بي)، إلا أنه في وقت لاحق تم نقل تبعيتها إلى إدارة خاصة في مكتب الرئيس في موسكو.[61] أما قوات الأمن المحلية فكان عناصرها ينتمون إلى خلفيات عرقية شتى، كما عانت هذه القوات من الضعف.[62]

من الاحتجاج إلى الحرب الأهلية: 1990 – 1993

لم يصل إلى طاجيكستان من رياح *البيريسترويكا* [«عملية إعادة البناء أو الهيكلة» وهي برنامج للإصلاحات الاقتصادية أطلقه رئيس الاتحاد السوفيتي السابق، ميخائيل غورباتشوف في يونيو حزيران من العام 1987] إلا النزر اليسير. فقد كان من غير المنتظر أن تعبّر النخبة الشيوعية المحلية التي تعتمد على دعم موسكو عن التطلعات الليبرالية أو القومية للأمة.[63] وعلى الرغم من ذلك، فقد أخذت قوى معارضة تظهر على السطح، ابتداءً من العام 1990.[64]

كانت المناطق الريفية تشهد صحوة إسلامية، عبّر عنها حراك حزب النهضة الإسلامي.[65] وأعلن قادة الحزب عن دعمهم لقيام دولة مدنية.[66] وقد دخل الحزب في تعاون مع الحزب الديمقراطي الذي يصغره حجما بكثير، والذي تألّف من طبقة الإنتلجنسيا العلمانية الطاجيكية، وكذا مع الحركة القومية الطاجيكية (رَسْتاخيز).[67] لتشكّل هذه الأحزاب معا الكتلة الأكبر من قوى المعارضة السياسية التي توحدت سعيا وراء إنجاز أجندة سياسية ديمقراطية معادية للشيوعية. وفي العام 1994، قررت قوى المعارضة المختلفة إعلان قيام اتحاد بينها تحت اسم "المعارضة الطاجيكية الموحدة" (UTO).[68]

وكانت أبرز مطالب المعارضة تتعلق بالارتقاء بوضعية اللغة الطاجيكية والدين الإسلامي في المجتمع وسياسات الدولة.[69] وقد عبّرت هذه الحركات عن

حالة الاحتجاج في صفوف المثقفين الطاجيك في مواجهة شبكات الزبائنية والمحسوبية في خجند – كولاب.

أعلنت طاجيكستان استقلالها في التاسع من سبتمبر أيلول من العام 1991، بعد فشل محاولة انقلاب التاسع عشر من أغسطس آب في موسكو. وقد أجبرت تظاهرات المعارضة البرلمان على إجراء انتخابات رئاسية مباشرة في الرابع والعشرين من نوفمبر تشرين الثاني.[70]

وفي الانتخابات الرئاسية، التي وصمت بالتزوير والتلاعب، حصل زعيم الحزب الشيوعي السابق واللينين آبادي المتشدد رحمن نبييف على 58٪ من الأصوات محققا نصرا على ستة من خصومه، هذا في حين بدأت الأحزاب السياسية في التشكّل في وقت مبكر من هذا العام. وتمخضت التظاهرات الشعبية التي حدثت في الفترة ما بين مارس آذار ومايو أيّار من العام 1992، والتي تخلّلها سقوط جزء من العاصمة دوشنبه في أيدي المجموعات المسلحة المعارضة للحكومة،[71] عن إجراء مفاوضات نتج عنها تشكيل حكومة ائتلافية (كانت حصة المعارضة منها ثماني حقائب من أصل أربع وعشرين حقيبة وزارية)، وكذلك برلمان انتقالي جديد (*مجلس*) والذي ضم ممثلين عن أحزاب المعارضة. إلا أن إنجاز مثل هذه الترتيبات التوافقية لم يحقق الاستقرار. لتندلع الاشتباكات المسلحة، والتي كانت قد بدأت بشنها المجموعات المعارضة للحكومة الجديدة، في أنحاء متفرقة من البلاد، وكذلك فقد استمرت تظاهرات المعارضة المطالبة باستقالة نبييف.[72]

وقد وجدت المعارضة، في الوقت نفسه، دعما في جميع أنحاء طاجيكستان. كما شارك أبناء كافة المقاطعات الطاجيكية في تظاهرات المعارضة. وكان زعيم الفصيل المعارض (رستاخيز)، طاهر عبد الجبار، من أبناء لينين آباد، وكذلك العديد من أعضائه الآخرين. كما كان لكل من الحزب الديمقراطي الطاجيكي ورستاخيز وحزب النهضة الإسلامي أنصار في كولاب. وقد كان من الممكن أن يكون هناك دعم واسع أكبر حجمًا للمعارضة في لينين آباد وكولاب لولا تمكّن السوفييت الجدد من إسكات أصوات المعارضين عبر عمليات القمع، التي امتدت من استخدام عصابات الزعران (الشبيحة) مرورا بمنع التظاهر ووصولا إلى عمليات التصفية الجسدية.[73]

وقد أجبر النزاع الأهلي نبييف على الاستقالة من منصبه في مطلع سبتمبر أيلول؛ حيث احتُجِز من قبل مجموعة معارضة وأرغم على الاستقالة. أما أكبر شاه إسكندروف، الموالي لنبييف والذي عيّن رئيسا للجمهورية بالنيابة، فسرعان ما ترك السلطة في شهر نوفمبر تشرين الثاني. فتَحْتَ ضغط القوات الموالية لنبييف وعجزه عن إيجاد حل للأزمة المتفاقمة، أعلن إسكندروف استقالته. ليتقرّر إلغاء منصب الرئيس، وليصبح رئيس مجلس السوفييت الأعلى رئيسا للدولة. والذي كان هو القائد الشيوعي السابق وأحد الموالين لنبييف، الكولابي إمام علي رحمانوف،[74] والذي – بدوره – طلب المساعدة من روسيا وغيرها من الدول الأعضاء في

رابطة الدول المستقلة ضد قوات المعارضة.[75] وقد طوّر القائد الطاجيكي الجديد ذو الأربعين ربيعا، إمام علي رحمانوف، علاقات وثيقة مع القوات العسكرية الروسية المرابطة في طاجيكستان. فقد كان يدرك بوضوح أنه "دون مساعدة من هذه القوات الروسية، فإن نظام حكمه لن يصمد ليومين".[76]

وأيا ما كان الأمر، فقد كان من الواضح منذ نشوب الحرب الأهلية في الثامن والعشرين من يونيو حزيران من العام 1992 أن السلطة الحاكمة في طاجيكستان كانت تتلهف إلى التدخل العسكري الروسي، ذلك التدخل الذي أدانته المعارضة بشدة ودون انقطاع منذ أغسطس آب من العام 1992.[77]

وبدعم قوي من القوات الروسية المتمركزة بالفعل في طاجيكستان، نجح رحمانوف في تحقيق "استقرار" وحشي في طاجيكستان، أسفر عن تصفية واعتقال رموز سياسية محسوبة على المعارضة، وإجبار الآلاف على الفرار إلى المنافي. وقد فر عدد كبير من اللاجئين إلى أفغانستان، أفادت التقارير، أن بعضهم قد تلقى تدريبا على القتال، على نمط عمليات المجاهدين، ضد رحمانوف.[78]

وقد نجم عن التدخل الروسي في طاجيكستان في ديسمبر كانون الأول من العام 1992 حالة من عدم الاستقرار في البلاد والمنطقة، وزيادة تدفق اللاجئين وتهريب المخدرات والسلاح. في تكرار لما جلبه التدخل السوفيتي في أفغانستان من عدم استقرار في منطقة الحدود السوفيتية الأفغانية، والتي كانت قبل التدخل، واحدة من أكثر المناطق الحدودية للاتحاد السوفيتي استقرارا في حالتها الأمنية.[79]

وقد شرعت الحكومة الموالية لروسيا في بناء قوات عسكرية جديدة بمساعدة روسيا وأوزبكستان. وفي يناير كانون الثاني من العام 1993، تم تعيين الكسندر شيشليانيكوف (Aleksandr Shishlyannikov)، الروسي الإثنية والذي كان قد خدم في السابق في وزارة الدفاع الأوزبكية، وزيرا للدفاع في طاجيكستان.[80] وعُرض على الضباط في منطقة تركستان العسكرية في طشقند (ومعظمهم من المتحدثين بالروسية) إضافة ثلاث سنوات عند حساب رواتب تقاعدهم عن كل سنة يتطوعون فيها للخدمة في الجيش الطاجيكي. كما وقعت روسيا وطاجيكستان في موسكو في الخامس والعشرين من مايو أيّار من العام 1993 اتفاقية موسّعة للمساعدات والتعاون المتبادل.[81]

وعندما عانت الدولة في طاجيكستان من شح الإيرادات في خضم أزمات السنوات الأولى للاستقلال، ساعدتها روسيا على الصمود عبر عمليات ضخ للأموال. وبحسب أحد التقديرات، فقد قدّمت روسيا دعما ماليًّا غطّى سبعين بالمائة من حجم الإنفاق الحكومي في طاجيكستان في العام 1993.[82]

المستوطنون الروس في طاجيكستان

لقد دفع مزيج من الاضطرابات السياسية في طاجيكستان، والتحول من وضعية اتحاد سوفيتي واحد إلى مشهد يضم خمس عشرة دولة مستقلة، جنبا إلى جنب مع مشاكل اقتصادية ضخمة عانت منها طاجيكستان بعد الاستقلال، كل ذلك دفع المستوطنين المتحدثين بالروسية إلى الدخول إلى دائرة الفعل السياسي. فقد

أيّدوا السوفييت الجدد تأييدا مطلقا في سياساتهم التي تبنوْها في الحكم. وجاء في هذا السياق تصويتهم بكثافة لنبييف في الانتخابات الرئاسية التي أُجريت في نوفمبر تشرين الثاني من العام 1991، وتورّطهم في ارتكاب بعض عمليات التزوير أثناء سير الانتخابات على نحو ضَمِن لنبييف هامشا كافيا للفوز.[83] وفي اتجاه آخر فقد اتسم تعاطي المستوطنين الروس ومعظم أبناء القوميات الأخرى في طاجيكستان مع حالة الفوضي التي شهدتها البلاد بالشعور بالاستياء وعدم الارتياح. وقد كان هناك ما يقرب من 388 ألف روسي في طاجيكستان في العام 1989. ومع غياب إحصاء شامل محايد بأعداد من غادروا طاجيكستان منذ العام 1989. فقد سعت مصادر مختلفة ذات انحيازات وولاءات متنوعة إلي تقديم إحصائيات متباينة حول حجم النازحين الروس صعودا وهبوطا. إلا أن الأرجح أن الفترة ما بين عامي 1989 – 1991 (وهي الفترة التي سبقت اندلاع الحرب الأهلية)، قد شهدت نزوح ما يقرب من مائة ألف مستوطن من المتحدثين بالروسية من طاجيكستان؛ ولا يقتصر هذا العدد على الروس وحسب، وإنما يشمل أيضا الألمان واليهود الذين نزحوا من الاتحاد السوفيتي إلى ألمانيا والكيان الصهيوني.[84] وبحسب أحد التقديرات الروسية فإنه بحلول العام 1994، لم يبق في طاجيكستان من الروس إلا ما يتراوح بين سبعين وثمانين ألف روسي، معظمهم من كبار السن والمرضى، ممن لم تسعفهم ظروفهم بالرحيل.[85] وعلاوة على ما أحدثته عمليات النزوح من اضطراب في حيوات الناس، فقد كان لها تأثير سلبي على المقدرات الاقتصادية لطاجيكستان، نظرا للثقل الكمي الكبير للروس وغيرهم من المتحدثين بالروسية في الأعمال المهنية والإدارية والصناعية التي تتطلب مهارات عالية. وقد كان للمشكلات الخاصة بالمتحدثين بالروسية في طاجيكستان وكذلك باللاجئين من هناك تأثير كبير على السياسة التي انتهجتها روسيا تجاه طاجيكستان.[86]

وسعيا لتهدئة حالة الاستياء والشكوك المتزايدة لدى المواطنين الروس (الذين بدأت تساورهم المخاوف من الانجرار إلى مستنقع أفغاني جديد، والشكوك حول حكمة الإبقاء على القوات الروسية في طاجيكستان، في الوقت الذي تقوم فيه بدعم نظام مناهض للديمقراطية)، بدأت الدولة الروسية والجيش الروسي في تقديم صورة حالكة عن الوضع في طاجيكستان. وقد قامت دعواهما على أساس أن القوات الروسية يقع عليها تبعة حماية أبناء الإثنية الروسية التي تعيش في طاجيكستان (حوالي ثمانين ألفا)، وكذلك كامل الحدود الجنوبية لرابطة الدول المستقلة من التمدد العارم للأصولية الإسلامية. على النحو الذي صوّره وزير الدفاع الطاجيكي بدهاء حين قال: "إن تحقيق انتصار أصولي إسلامي في طاجيكستان له أن يمتد إلى أبواب الكرملين".[87]

وقد أثّر الوضع الاقتصادي بالغ السوء في طاجيكستان بشدة على روس طاجيكستان، الذين كانوا في معظمهم إما من المتقاعدين أو العاملين في القطاع الحكومي. والذين ظلوا لا يحصلون على رواتب أو معاشات تقاعد على مدى عدة شهور. وجَرّاء ذلك، تم الإبلاغ عن وقوع حالات انتحار عن طريق استنشاق الغاز

السّام، ارتكبها مسنّون تضوّروا من فرط الجوع. إلا أن الدولة الروسية نادرا ما أبدت اهتماما بتقديم يد العون والمساعدة لمواطنيها، ولم تولهم إلا اهتماما هامشيا في محنتهم. وقد عبّر فاليري يوشين، زعيم الجالية الروسية في طاجيكستان، عن أسفه ألا يجد أي من وزير الخارجية الروسي أندريه كوزيريف أو الجنرال أندريه نيكولاييف، قائد قوات حرس الحدود الفيدرالية الروسية، وقتا خلال زياراتهم المتكررة لدوشنبه لالتقاء زعماء الجالية أو المستوطنين الروس. وفي سابقة لم تتكرر، خصص مجلس الدوما في العام 1995 ثلاثة مليارات روبل من الاعتمادات المخصصة للمساعدات، للجالية الروسية في طاجيكستان، إلا أن هذه الاعتمادات لم تصل إلى مستحقيها.[88] وخلاصة القول، أن المخاوف من المساس بحقوق الروس والمتحدثين بالروسية قد اتُّخِذت كذريعة مواتية للتدخل في الشأن الطاجيكي.[89]

السياسة الروسية تجاه الصراع الطاجيكي

مع اندلاع الصراع في طاجيكستان مع نهاية يونيو حزيران من العام 1992، بدا أن هناك انقساما في الموقف الرسمي الصادر عن موسكو. فمن جهة، رفض يلتسين فتح جبهة جديدة، في حين كان المارشال شابوشنيكوف يتحدث من جهة أخرى في الوقت نفسه عن إرسال قوات للتدخل في طاجيكستان. إلا أنه سرعان ما تم التوصل إلى توافق في الآراء:[90] فقد ضمت روسيا حرس الحدود الطاجيكية إلى نطاق سلطتها الولائية في الرابع والعشرين من أغسطس آب،[91] ولتصبح مهمومة على نحو متزايد بالحالة الطاجيكية. كما جرى إرسال المارشال شابوشنيكوف إلى مسرح الأحداث، وفي الرابع من سبتمبر أيلول وقّعت روسيا على بيان مشترك مع الرؤساء نزاربايف وكريموف وعاكبيف، في إشارة إلى نية روسيا المساعدة في إعادة إحلال السلام في طاجيكستان.[92] وكانت روسيا نتيجة لترددها الواضح في تحمل المسئولية الكاملة عن الوضع في المنطقة قد استشعرت بالحاجة الملحة العاجلة إلى أن تطلب في يوليو تمّوز من المجالس النيابية في كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان أن توافق على إرسال قوات للدفاع عن الحدود الجنوبية لرابطة الدول المستقلة، لمّا كان رجال حرس الحدود الروس (ومعهم قليل من العناصر المحلية) يشكون من العبء الملقى بالكلية على عواتقهم.[93] وفي ذلك الحين، حدث تحوّل على نحو مفاجئ في موقف يلتسين، ليعلن أمام البرلمان الروسي في السادس من أكتوبر تشرين الأول من العام 1992 قرارا بسحب القوات الروسية من طاجيكستان.[94] على أن هذا التغير المفاجئ لم يكن إلا تحولا مؤقتا، لا شك أنه نتج عن الضغوط السياسية التي مارسها في روسيا من كانوا يعارضون أي تضحية بالمزيد من أرواح الروس. وعلى الرغم من ذلك، فقد أرسل يلتسين وزير خارجيته، أندريه كوزيريف، إلى دوشنبه في السادس من نوفمبر تشرين الثاني، للمساعدة في استعادة الهدوء.[95] وبينما كان يروج الحديث عن عملية إنشاء قوة مشتركة فإن شيئا من ذلك لم يتم إنجازه بالمطلق. وقد أجريت محادثات في هذا الشأن، في التاسع من أكتوبر تشرين الأول خلال فترة انعقاد مؤتمر القمة الثامن لبلدان رابطة الدول المستقلة في بيشكيك (عاصمة

قرغيزستان)،[96] وفي الثلاثين من نوفمبر تشرين الثاني، اتُّخِذ قرار بإرسال قوات تابعة لرابطة الدول المستقلة إلى طاجيكستان.[97] بيد أنه لم يتم تحديد عدد أفراد هذه القوات، كما أن عملية انتشارها قد استغرقت بعض الوقت قبل أن يتم إتمامها.

وخلال زيارته إلى دوشنبه في السادس عشر من يوليو تمّوز من العام 1993، حث وزير الدفاع الروسي، بافل غراتشيف، رؤساء دول آسيا الوسطى على ممارسة دور فاعل فيما يتعلق بالمسألة الطاجيكية.[98] وكان الهجوم على المخفر الحدودي رقم 12، الذي تم تنفيذه في الثالث عشر من يوليو تمّوز من العام 1993، والذي أسفر عن مصرع 25 جنديًّا روسيًّا، قد استدعى درجة أكبر من الوعي بخطورة الموقف والمخاطر التي ينطوي عليها، كما قاد إلى تدويل الصراع. ومنذ ذلك الحين فصاعدا حرص الروس على عدم الانجرار إلى ساحة حرب أفغانية جديدة، على الرغم من أنهم ظلوا مستمرين في إرسال تعزيزات عسكرية إلى الحدود.[99] ثم إنهم بدأوا في التطلع إلى دعم الأمم المتحدة. وأيًّا ما كان الأمر، فإن مسار الرأي العام الروسي، كان قد بدأ يجنح إلى الرغبة في الانسحاب من طاجيكستان. أما الموقف الرسمي فقد أكّد على أن قرار الانسحاب سيكون له عواقب وخيمة. وفي الرابع والعشرين من أغسطس آب من العام 1993، قرر مجلس وزراء دفاع الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة تشكيل قوات تحالف لإخماد المقاومة في طاجيكستان، وحماية الحدود، والدفاع عن المنشآت الاستراتيجية، والمساعدة في إيصال المساعدات الإنسانية.[100] وجاءت هذه الخطوة على وجه التحديد بعد مُضي أربعة عشر شهرا على حديث المارشال شابوشنيكوف لأول مرة عن تشكيل مثل هذه القوات، ومُضِيّ عشرة أشهر على مؤتمر القمة الثامن، الذي كان قد شهد التوصل إلى قرار بشأن تشكيل هذه القوات.

وبالمحصلة، فقد شهد مؤتمر القمة التاسع لبلدان رابطة الدول المستقلة في موسكو، توقيع اتفاقية لتشكيل قوة دفاع مشتركة في الرابع والعشرين من سبتمبر أيلول من العام 1993. وقد نصت على تقسيم منطقة الحدود إلى قطاعات تتوزّع المسئولية عنها، وتلا ذلك رسالة وجهها وزراء خارجية أوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وروسيا الاتحادية وهي الدول التي شكّلت التحالف إلى الأمين العام للأمم المتحدة.[101]

وفي الواقع، فإن تشكيل قوات هذا التحالف لم يكن وليد تعاون عسكري حقيقي، وإنما كان عملية تحايل لجأت إليها روسيا للتورية والمداراة على رغبتها في إعادة فرض نفوذها، بما أنَّها لم تُسلِّم منذ البداية بأنها غير قادرة على تحمل كامل وطأة الأعباء المالية المترتبة على التدخل العسكري.[102]

بناء فضاء اقتصادي مشترك

أدت الحرب الأهلية إلى وقوع طاجيكستان في براثن الانهيار الاقتصادي. [وقد بلغ الانخفاض في مؤشرات الإنتاج في مختلف القطاعات الصناعية نسبة تتراوح ما بين خمسين وثمانين بالمائة مقارنة بما كان عليه الحال في مطلع تسعينيات القرن الماضي.] كما انخفض إنتاج القطن بنسبة أربعين بالمائة. في

الوقت الذي لم تعد فيه العائدات من صادرات القطن والألومنيوم كافية لتغطية واردات البلاد من الحبوب والغاز.[103]

وفي ظل عدم قدرتها على تحمل عبء الإنفاق العسكري في آنٍ مع ثقل حجم التحديات التي فرضتها عملية إعادة بناء الاقتصاد، فقد ارتضت الدولة الطاجيكية الاعتماد بصورة كلية على المساعدات الاقتصادية الروسية. وقد قدمت روسيا قروضا، وسمحت لطاجيكستان بالبقاء في منطقة الروبل (بما يعني تداول الروبل الروسي كعملة محلية لطاجيكستان)، والتي كان قد تم إقصاء دول آسيا الوسطى الأخرى منها (كازاخستان وأوزبكستان)، أو أن هذه الدول قد انسحبت منها طوعا (قيرغيزستان وتركمانستان).[104] وفي الوقت نفسه، فقد وعدت روسيا بضم طاجكستان إلى منطقة روبل جديدة. ووفاء بثمن هذه المحسوبية والمحاباة الاقتصادية، قبلت طاجيكستان بنقل احتياطياتها من الذهب والنقد الأجنبي إلى روسيا كوديعة. ولمّا لم تكن هذه الاحتياطيات كافية لتلبية شروط موسكو، فقد اضطرت الحكومة الطاجيكية إلى التنازل عن الرقابة على بعض المصانع والمعامل لصالح الروس.[105] وعلى الرغم من التعهدات الروسية بضم طاجيكستان إلى منطقة الروبل الجديدة، فقد استبعدت روسيا طاجيكستان في الأخير من ترتيبات منطقة الروبل القديمة، وفي مايو أيّار من العام 1995 كان على طاجيكستان أن تطرح للتداول روبلها الخاص ولتتقدّم على الفور لطلب الحصول على قروض روسية جديدة.[106] وبالرغم من الاعتماد على القروض الروسية، فقد كانت هناك علامات استفهام وشكوك وتساؤلات خطيرة حول حجم القروض التي تم استثمارها بالفعل في الاقتصاد الطاجيكي. فقد كان الفساد متفشيا بين المسئولين رفيعى المستوى في دوشنبه إلى حد بعيد حتى إن ثمانين مليار روبل كانت قد اقترضتها البلاد من روسيا قد تبخرت دون أثر.[107]

وبجميع المعايير، فإن سقوط طاجيكستان في فخ الشحاذة الذي نصبته روسيا من غير الممكن أن يوصف بأنه بناء لفضاء اقتصادي مشترك يقوم على أساس من مبادئ التكافؤ والمصالح المتبادلة. ذلك أن فضاء اقتصاديا مشتركا مع بلد مثل طاجيكستان في ظل أوضاعها بعد سقوط النظام السوفيتي يعني التّأسيس لنمط من كولونيالية اقتصادية جديدة وتوفير أداة لضمان التبعية السياسية في تناغم مع أطروحة سيرجي كاراغانوف التي ترى أحقية روسيا – دون تدخّل من العالم الغربي – في التوسّع الإقليمي والسعي للتنافس من أجل السيطرة على الموارد الطبيعية في مناطق الجوار، وترى هذه الأطروحة في ذلك التوجّه إغراء لروسيا لا يمكن مقاومته.[108] وفي حالة طاجيكستان ودول آسيا الوسطى الأخرى، فقد كانت البنية التحتية التي تعود إلى الحقبة السوفيتية، والموارد الطبيعية الهائلة التي لم يتم استغلالها إلى حد كبير في العهد السوفيتي، والأيدي العاملة الرخيصة والوفيرة عوامل جذب لروسيا.[109]

وعلى صعيد آسيا الوسطى، فإن قوات حرس الحدود الروسية التي كانت تتلقى أوامرها من السلطات الروسية لم تكن تفرض سيطرتها بشكل كامل إلا على

المناطق الحدودية لطاجيكستان. وفي العام 1995 قامت طاجيكستان بتسديد 15 بالمائة فقط من النفقات المتعلقة بحماية الحدود لروسيا، تلك النفقات التي كانت تزيد من مجمل ما تتحمله البلاد من استحقاقات اقتصاديا وأخلاقيا.

ويشير تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية نُشِر في العام 1994 أن تعاطي المخدرات في طاجيكستان نفسها قد تنامى على نحو دراماتيكي. وكان تجار المخدرات الذين مارسوا هذه التجارة لسنوات، قد تبوأوا مكانة بارزة بوصفهم أكثر الشخصيات نفوذا في المنطقة.[110] وقد تداولت الصحف الروسية عدة تقارير حول قيام الجيش الروسي، الذي كان تنعدم فيه الرقابة على أنشطة رجاله ويمتلك في الوقت نفسه إمكانات ممتازة على مستوى النقل والمواصلات، بالانخراط في تجارة المخدرات. وقد أقرّ يوري باتورين، مستشار الرئيس يلتسين لشئون الأمن القومي، بأن القوات الروسية في طاجيكستان قد تورطت في عمليات تهريب المخدرات، وأن هذا التورط يمكن أن يقدّم تفسيرا في بعض الأحيان لما كان يُمنَى به الجيش الروسي من خسائر في الأرواح في صفوف أفراده. وقد أدى هذا الوضع ببعض المراقبين إلى الربط بين تجارة المخدرات والدوافع الحقيقية وراء مشاركة الجيش الروسي في تأمين الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي السابق.[111]

الوجود العسكري الروسي في طاجيكستان

لقد كان وجود قوات حرس الحدود الروسية في طاجيكستان جزءًا من العملية العسكرية الروسية هناك. فقد كانت عنصرا مهما في الجهود الرامية إلى استِبْقاء الوجود العسكري الروسي في طاجيكستان على النحو الذي أوضح خطوطه العامة كوزيريف في نوفمبر تشرين الثاني من العام 1992،[112] وصدّق عليه الجنرال أندريه نيكولاييف الذي أكّد في مؤتمر صحافي عُقِد في دوشنبه في مارس آذار من العام 1994 أن القوات الروسية ستبقى في طاجيكستان إلى الأبد.[113] وفي الواقع، فإن عدد أفراد قوات حرس الحدود الروسية في طاجيكستان كان في تزايد مستمر. ففي غضون العام (1995 – 1996) فحسب ارتفع عدد جنود قوات حرس الحدود من ثمانية عشر ألف جندي إلى خمسة وعشرين ألفا، وفقا للبيانات الرسمية.[114]

بيد أنه من الصعب التوصل على وجه التحديد إلى معرفة حجم القوات الروسية في طاجيكستان بحلول العام 1993. وقد كانت هذه القوات تتألف من عناصر مختلفة، إلا أن تحديد حجم بعض هذه العناصر بدقة هو أمر يتعذر التثبت منه، وينطبق هذا بصورة خاصة على القوات التابعة لوزارة الداخلية. وكانت البيانات الصحفية تكرّر الحديث باستمرار عن أن حجم القوات الروسية المتمركزة في طاجيكستان يبلغ قرابة خمسة وعشرين ألف جندي، تدعمهم وحدات عسكريّة طاجيكية وكازاخية وقيرغيزية وأوزبكية.[115] وفي الواقع، فإنه يبدو أن العدد الفعلي كان أقل مما يجري الحديث عنه. فقد كانت القوات الروسية تتألف بالأساس من الفرقة الميكانيكية رقم (201)، والتي كان مقرها في دوشنبه. وكان يتعيّن أن تضم هذه الفرقة ما بين عشرة آلاف واثني عشر ألف جندي، إلا أن حجمها الفعلي كان

أقل من ذلك بنسبة أربعين بالمائة على مدار سنوات، حيث اقتُطِع منه حوالي ستة آلاف جندي. كما كانت هناك الكتيبة رقم (191) وكان مقرها في قرغان تپه، وكتيبة ميكانيكية في كولاب. وفي رواية أن قوات حفظ السلام المشتركة، التي جاء نشرها لتعزيز الفرقة (201)، منضافا إليها وحدة مظليين والفرقة (201) نفسها، ربما لم يتعدَّ مجموع عدد أفرادها ما يتراوح بين ستة آلاف وثمانية آلاف جندي. كذلك كان هناك أيضا عدد غير محدد من القوات التابعة لوزارة الداخلية (OMON)، وما يتراوح بين ألفين وألفين وخمسمائة من رجال قوات حرس الحدود. وقد اتَّسم ما نشرته صحيفة النيويورك تايمز في عددها الصادر في الثلاثين من نوفمبر تشرين الثاني من العام 1993 بمبالغة رفعت من حجم القوات الروسية في طاجيكستان بما يساوي نسبة ثلاثين بالمائة، حيث أضافت إلى مجموعها ألف وخمسمائة جندي، لم يكن معظمهم من المجندين تجنيدا إلزاميًّا وإنما كانوا من فئة جديدة من الجنود المتطوعين بعقود تمتد لمدة ثلاث سنوات (كانوا يتقاضون أجرا يعادل مائة وتسعة دولارات أميركية شهريًّا).[116]

وفي العام 1994، أبرمت روسيا وطاجيكستان اتفاقية بخصوص المستشارين العسكريين الروس في طاجيكستان. وقد مكّنت هذه الاتفاقية موسكو من التحكّم بصورة فعالة في عمليات الجيش الطاجيكي بشكل يومي، مع التزام نظام رحمانوف بتسديد مقابل الحصول على هذه الخدمات بالدولار الأميركي.[117] والجدير بالملاحظة أن ذلك كان يحدث في وقت كان فيه النظام الحاكم في طاجيكستان غير قادر على توفير الأموال اللازمة لتسديد الرسوم الجامعية المستحقة على الطلاب الطاجيك الذين كانوا يدرسون في الأكاديميات العسكرية الروسية، الأمر الذي استدعى طردهم وترحيلهم من روسيا. وسواء أكان رحمانوف قد فقدَ أي أمل في هزيمة المعارضة الطاجيكية الموحدة (UTO) معتمدا على قدراته الذاتية أم لا، فإن الاتفاقية قد خدمت على نحو جيد تطلُّع موسكو للحفاظ على وجودها العسكري في طاجيكستان. وفى ظل عدم وجود كادر وطنى مدرَّب، لم يكن هناك مفر من أن تعتمد دوشنبه على الجيش الروسي على مدى سنوات قادمة.[118]

وقد قامت قوات الجيش الروسي إلى جانب قوات أوزبكية وكازاخية (على الرغم من كونها كانت تحمل صفة قوات حفظ سلام) بترسيخ أقدام نظام العشيرة الحاكمة، وسعت للحيلولة دون عبور المعارضةِ الحدودَ انطلاقا من أراضي الجوار الأفغاني وصولا للعودة إلى طاجيكستان. لذا لم يكن من المستغرب، أن الائتلاف الذي كان يضم مختلف أحزاب وحركات المعارضة لم يقبل بمنح التفويض للجيش الروسي للاضطلاع بمهام حفظ السلام. وقد رأى في الروس حلفاء للنظام الاستبدادي، ومن ثَم فقد أصبحوا عدوا يجب سحقه. ولهذا فقد استُهدِفت قوات حرس الحدود الروسية بهجمات متواصلة، وقع أكثرها ضراوة، على نحو ما ذُكِرَ آنفا، في يوليو تمّوز من العام 1993، عندما اقتحم مجموعة من الثوار في هجوم لهم موقعا عسكريا روسيا، مما أسفر عن مصرع خمسة وعشرين جنديا من قوات

حرس الحدود.[119]

وقد تولت روسيا، بعد الهجمات التي شهدها شهر يوليو تمّوز، المسئولية بصورة رئيسة عن العمليات العسكرية الطاجيكية. لتبدأ مرحلة جديدة للسياسة الروسية تجاه طاجيكستان، حوّل فيها وجودُها العسكري البلادَ تدريجيا إلى محمية روسية.[120]

المعارضة في المنفى والهجمات عبر الحدود

بحلول ربيع العام 1993، كان شمال أفغانستان يأوي قرابة ستين ألف لاجئ طاجيكي، كان معظمهم من أهالي غرم وقرغان تپه. وعلى الرغم من نفي كابل، فقد قام بعض قادة المجاهدين الأفغان، بدعم من الإسلاميين العرب والباكستانيين، بإمداد قطاعات كبيرة من المعارضة (وعلى نحو خاص حزب النهضة الإسلامي) بالسلاح وتدريبهم على أعمال حرب العصابات.

ويُعتقَد أن ما يتراوح بين ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف من الشباب الطاجيكي قد تلقوا تدريبات عسكرية تحت رعاية حزب النهضة الإسلامي في مناطق مختلفة من قُنْدوز وطخار في الشمالي الشرقي من أفغانستان.[121]

ومنذ ربيع العام 1993، كانت مجموعات صغيرة من المقاتلين تقوم بشن هجمات بشكل دوري في الداخل الطاجيكي انطلاقا من قواعد في أفغانستان. وخلال اشتباك وقع على الحدود في الثالث من مايو أيّار، استخدم الثوار صاروخ ستينغر الأميركي الصنع في إسقاط طائرة مقاتلة من طراز "سوخوي 24" تابعة لسلاح الجو الأوزبكي كان قد تم نقلها إلى طاجيكستان.[122] وفي الثالث عشر من يوليو تمّوز من العام 1993، قامت المعارضة بشن هجوم كبير عبر نهر آمو داريا باتجاه كولاب، على نحو ما ذُكِرَ آنفا، مما أسفر عن مصرع خمسة وعشرين جنديا من قوات حرس الحدود وإصابة ثمانية عشر آخرين. وقد ردت روسيا بقصف القرى الأفغانية بالمدفعية.[123]

رفض احتواء الصراع

بدأت موسكو في التدخل على نحو أكثر فاعلية بعد هجمات يوليو تمّوز. وصرّح الرئيس الروسي بوريس يلتسين أن منطقة الحدود بين طاجيكستان وأفغانستان، والتي كانت مسرحا للكثير من العمليات القتالية المكثفة، "هي" حدود روسيا، في إشارة إلى الأهمية التي توليها موسكو لإحلال الاستقرار في طاجيكستان.[124] كما أشار المتحدثون الروس إلى أهمية حماية أبناء الإثنية الروسية المقيمين في طاجيكستان. كذلك فقد تم إرسال تعزيزات عسكرية مكونة من عشرة آلاف جندي للانضمام إلى قوة فرقة المشاة الميكانيكية رقم (201) البالغ قوامها خمسة آلاف جندي في شهر أغسطس آب عقب هجمات يوليو تمّوز مباشرة، وفي أكتوبر تشرين الأول تم حشد كتيبة تابعة لرابطة الدول المستقلة للقيام بمهام حفظ السلام.[125] وقد أظهر استخدام شعار رابطة الدول المستقلة إلى حد كبير درجة من التوافق الدولي حول ضرورة التدخل في الصراع في طاجيكستان، إلا أن القوات

كانت عمليًّا قوات روسية. فقد شكّل الجنود الروس ثلاثة أرباع قوة الكتيبة، كما كان جميع جنود قوات حفظ السلام الذين قدّمتهم كازاخستان من أبناء الإثنية الروسية تقريبًا، بينما اقتصرت مهمة الوحدة الأوزبكية على تسيير دوريات على الحدود الأوزبكية – الأفغانية، أما المشاركة القرغيزية فقد كانت ضئيلة إلى أدنى حد.[126]

وقد سعت روسيا إلى الحصول على مصادقة دولية على تدخلها. وتقدمت بالتماس إلى مجلس الأمن الدولي للاعتراف بالكتيبة كقوة حفظ سلام دولية رسمية، إلا أن جهودها في هذا السبيل لم تكلل بالنجاح. ففي حين أقر مجلس الأمن بالدور الروسي في تحقيق الاستقرار، فإنه لم يعترف بالقوات الروسية المدججة بالسلاح كقوة محايدة.[127]

وكشأن قوات حفظ السلام، لم يُسمَح لأفراد فرقة المشاة الميكانيكية رقم (201) بالانخراط بصورة مباشرة في العمليات القتالية، إذ كان من المفترض أن تكون على الحياد. وعلى الرغم من ذلك، فقد استُخدِمت هذه القوات كجزء من حزمة روسية من التدابير الداعمة للنظام الطاجيكي في صراع هذا الأخير مع المعارضة الطاجيكية الموحّدة (UTO).[128]

وبحلول خريف العام 1993، بدأت موسكو في تقديم الدعم بشكل واضح وصريح لنظام رحمانوف على الصعيدين العسكري والاقتصادي. ووصل مجمل الدعم الروسي إلى ما يعادل ضعف حجم ميزانية طاجيكستان تقريبا في نهاية الحقبة السوفيتية.[129]

بين المفاوضات والحرب

بعد أن دمّر مقاتلو المعارضة الطاجيكية المخفر الحدودي رقم 12 بالكامل في يوليو تمّوز من العام 1993، وتشكّلَ الوعي في روسيا أنه يتم جرّ البلاد إلى "أفغانستان جديدة"، لم يعد بمقدور القيادة السياسية والعسكرية الروسية تجاهل الشواهد على أن التسوية السلمية هي الحل الوحيد للصراع.[130]

وأيًّا ما كان الأمر، فإنه لم يُنظَر إلى المفاوضات كمكوِّن أصيل في السياسة الروسية منذ بداية التدخل الروسي. وقد أجبرت هجمات يوليو تمّوز في العام 1993 موسكو على السعي إلى التوصل إلى حل سياسي، وبدأت المفاوضات بين الأطراف الطاجيكية في أبريل نيسان من العام 1994. ومع ذلك، فقد استمرت المفاوضات على مدار العامين التاليين في لعب دور ثانوي في السياسة الروسية.[131]

وفي مارس آذار من العام 1994، توجَّه أناتولي آدميشين، نائب وزير الخارجية والمبعوث الخاص للرئيس يلتسين إلى طاجيكستان، إلى طهران وأجرى عدّة لقاءات بالمسئولين هناك.[132] وقد أدت هذه الاتصالات المباشرة في نهاية المطاف إلى إجراء محادثات سلام تحت رعاية الأمم المتحدة بين النظام الطاجيكي والمعارضة، عُقِدت الجولة الأولى منها في موسكو في أبريل نيسان من العام 1994، والثانية في يونيو حزيران في طهران، والثالثة في أكتوبر تشرين الأول

من العام 1994 في إسلام أباد، والرابعة في مايو أيّار من العام 1995 في ألماتي (في كازاخستان).[133]

ومع ذلك، فبالرغم من جهودها الرامية للعب دور "طرف ثالث" وسيط ومشاركة قواتها في عمليات حفظ السلام، فقد واصلت روسيا دعمها لنظام رحمانوف ومساندته في خصومته مع معارضيه. كما أن ازدواجية المعايير في المقاربة الروسية إزاء مهمتها في طاجيكستان قد صبغت عملية التفاوض بصبغتها، والتي سرعان ما وصلت إلى طريق مسدود.[134]

وفي الجولة الأولى رفضت الحكومة قبول اقتراح المعارضة لوقف إطلاق النار. وإدراكا منهم للثقل الذي تمثله المعارضة الطاجيكية، فقد دعا الروس أثناء الجولة الأولى من محادثات السلام الطاجيكية، قادة المعارضة لزيارة موسكو في أبريل نيسان من العام 1994. وهناك التقوا عددا من المسئولين، من بينهم ألبرت تشيرنيشوف، نائب وزير الخارجية، والجنرال غروموف، النائب الأول لوزير الدفاع.[135]

وفي الجولة الثانية، توصل الجانبان إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وإنهاء جميع الأعمال العدائية.[136] إلا أنه لم يتم التوقيع عليه، حيث طالبت المعارضة في الوقت نفسه بضرورة الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، وإسقاط كافة الدعاوى والملاحقات القضائية على خلفيات سياسية، ورفع الحظر الرسمي عن نشاط الأحزاب والحركات المعارضة، وكذلك على الصحف والمجلات. بينما رفضت الحكومة الطاجيكية كل هذه المطالب. وقد ترأس وفد الحكومة الطاجيكية أحد صغار المسئولين التابعين لوزير العمل والتشغيل، والذي لم يكن لديه سلطة حقيقية للتفاوض على تسوية سلمية. الأمر الذي دفع المعارضة للرد بالمثل في اختيار أعضاء وفدها.[137]

وقد بدأت مرحلة لاحقة من المناورات الدبلوماسية الإقليمية بشأن مصير طاجيكستان في يوليو تمّوز من العام 1994، عندما اتخذ مجلس السوفيت الأعلى في دوشنبه قرارا بإجراء انتخابات رئاسية جنبا إلى جنب مع استفتاء على دستور جديد في الخامس والعشرين من سبتمبر أيلول من العام 1994.[138] وقد انتهك هذا القرار الأعراف الديمقراطية المعمول بها من عدة جوانب مختلفة. ذلك أن دستور طاجيكستان القائم حينئذ لم يكن ينص بأي وجه على وجود منصب رئيس الجمهورية، ولذلك فإن دستورا جديدا كان ينبغي أن يكون قد أُنجز على أقل تقدير قبل الذهاب إلى انتخابات رئاسة الجمهورية، لا أن يتم إجراء الاستفتاء والانتخابات على نحو متزامن. وبالإضافة إلى ذلك، فإن انتخابات من هذا القبيل، كان يجب أن يسبقها إلغاء حالة الطوارئ والحظر المفروض على الأحزاب السياسية. وأخيرا، فإن الأمر الأكثر أهمية، هو أن التخطيط لانتخابات جديدة قد انتهك اتفاق النظام في دوشنبه مع المعارضة الطاجيكية والذي ينص على أن جميع القضايا المتعلقة إما بإجراء انتخابات أو وضع دستور جديد لن تناقش إلا في المرحلة النهائية من محادثات السلام بين الأطراف الطاجيكية برعاية الأمم المتحدة. وكان ذلك الاتفاق

قد وُقّع، على شكل جدول أعمال للمحادثات، من قِبَل الحكومة الطاجيكية ووفود المعارضة في أبريل نيسان من العام 1994، خلال الجولة الأولى من المحادثات التي جرت بينهما في موسكو.[139] كما مدَّدَ الطرفان ذلك الاتفاق رسمياً في الجولة الثالثة من محادثات السلام الطاجيكية التي أجريت في إسلام آباد في الشهر التالي. وخلال الجولة الثالثة من المحادثات (إسلام آباد، 20 أكتوبر تشرين الأول – 1 نوفمبر تشرين الثاني 1994) تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار. وقد أصر وفد المعارضة الطاجيكية في إسلام آباد على وفاء الحكومة بتعهداتها السابقة كشرط لوقف إطلاق النار، والتي تمثَّلت في: إطلاق سراح المعتقلين السياسيين (بما يتجاوز أن يكون اقتصارا على عملية تبادل لأسرى الحرب)؛ وتوفير ملاذات آمنة لأنصار المعارضة في وادي قرَه تگين؛ والسماح بدخول الإمدادات الإنسانية لقوى المعارضة المحاصرة في منطقة بدخشان. بيد أن المعارضة خفضت من سقف مطالبها تدريجيا مع تقدم سير المحادثات، واستقرت بدلا من ذلك على الاكتفاء بالحصول على تنازلات رمزية بشأن هذه المسائل. وعندما لم يف النظام في دوشنبه بأي من تعهداته بعد ذلك، فإن أيًّا من الجهات الدولية الراعية لهذه المحادثات لم يصدر عنها أي احتجاج تقريبا.[140]

السياسة الروسية تجاه أطراف الصراع

وأيا ما كان الأمر، فإن روسيا في هذه اللحظة لم تكن قادرة على القيام بدور طرف ثالث وسيط. حيث كانت سياستها تجاه طاجيكستان قد سبق التوافق عليها بالفعل تقريبا. وكان على رأس أولوياتها الاستمرار في دعم حليفها، نظام رحمانوف. أما المحادثات بين الأطراف الطاجيكية فقد احتلت المرتبة الثانية في سلم الأولويات الروسية. ولذلك، تبنت روسيا سياسة تسعى إلى إضفاء الشرعية (شرعنة) على نظام رحمانوف أمام المجتمع الدولي. وقد كان إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والاستفتاء على دستور طاجيكي جديد بمثابة حجر الزاوية في هذه السياسة.[141]

وعندما هرول رحمانوف إلى تنظيم ترتيبات لإجراء انتخابات رئاسية واستفتاء، كان هذا يتعارض مع الاتفاق الذي تم التوصل إليه في أول جولة من المحادثات بين الأطراف الطاجيكية في موسكو في نيسان أبريل من العام 1994. وكان الاتفاق قد نصَّ على أن المناقشات المتعلقة بطبيعة النظام السياسي في طاجيكستان مستقبلا سوف تكون مسئولية مشتركة بين الحكومة الطاجيكية والمعارضة. غير أن الحكومة الطاجيكية كانت في عجلة من أمرها لتعزيز أسانيد شرعيتها قبل حلول شهر مارس آذار من العام 1995، حين تنتهي ولاية البرلمان. وقد حاولت موسكو أن تجعل دوشنبه لا تنأى بنفسها كثيرا عن الاتفاق المُوقّع بين الأطراف الطاجيكية في أبريل نيسان من العام 1994، وألا تسير في اتجاه استعداء المجتمع الدولي. وفي أواخر أغسطس آب من العام 1994 توجه وزير الخارجية أندريه كوزيريف وقائد قوات حرس الحدود الروسية أندريه نيكولاييف إلى طشقند لإجراء محادثات ثلاثية ضمت كلًّا من الرئيس الطاجيكي رحمانوف والرئيس

الأوزبكي كريموف. على أنه لم يُسمَح سوى لمرشحَيْن فحسب بخوض الانتخابات الرئاسية، هما رحمانوف وعبد الملك عبد الله جانوف.[142] اللذيْن مثَّلا منطقتين طاجيكيتين مختلفتين، حيث كان رحمانوف ينتمي إلى كولاب، أما عبد الله جانوف فكان ينتمي إلى لينين آباد. وبحسب الصحافة الروسية آنذاك، فإن رحمانوف كان هو مرشح موسكو.[143]

وقبل أسابيع من موعد إجراء الانتخابات، قدَّمت روسيا للنظام في دوشنبه خمسة عشر مليار روبل، مكَّنت حكومة رحمانوف من دفع الرواتب التي لم تكن قد دُفِعت منذ شهور، في عملية كان الهدف من ورائها التقليل من شأن الانتقادات الموجَّهة من المرشح المنافس عبد الله جانوف. وفي الوقت نفسه تقريبا، قام كل من الجنرال فاليري باتريكيف، القائد الروسي لقوات حفظ السلام التابعة لرابطة الدول المستقلة في طاجيكستان، والجنرال أناتولي شيشولين، قائد قوات حرس الحدود الروسية في طاجيكستان، بإعلان تأييدهما لترشُّح رحمانوف بشكل علني.[144]

ولم يكن أمرا مفاجئا لأحد أن يفوز طفل موسكو المدلل، إمام علي رحمانوف، بأغلبية مريحة، إن لم تكن ساحقة، وسط اتهامات واسعة النطاق بوقوع مخالفات وعمليات تزوير وترهيب للناخبين. ولتعزيز انتصارهم، اقترح الروس إجراء جولة جديدة من المحادثات الطاجيكية في موسكو في يناير كانون الثاني سرعان ما أعقبها انتخابات برلمانية في طاجيكستان نفسها. حيث باشر رحمانوف القيام بعمليات تطهير في صفوف رجاله، وأُجريَت في نهاية المطاف انتخابات برلمانية من نوع ما في فبراير شُباط من العام 1995.[145]

وقد أعلنت روسيا أن الانتخابات الرئاسية لعام 1994 والانتخابات التشريعية كانت انتصارا للديمقراطية، على الرغم من الانتقادات الدولية لغياب النزاهة عن العملية برمتها.[146]

وأيًّا ما كان الأمر، فقد تم تأجيل محادثات السلام. ووحده هجوم ناجح قامت بشنه قوات المعارضة في منطقة طويل دَرَه خلال الفترة من أغسطس آب إلى سبتمبر أيلول من العام 1994، هو ما أقنع موسكو ونظام دوشنبه بالعودة الى طاولة المفاوضات.[147] وقد انصب الاهتمام الروسي بالفضاء الخارجي فجأة، غير مبدٍ اكتراثا كبيرا بطاجيكستان، على التصاعد المفاجئ للدور الروسي المشابه في كولونياليته إلى حد ما في منطقة إسلامية أخرى من الاتحاد السوفيتى المنحل عانت من التعتيم في السابق، ألا وهي جمهورية الشيشان.[148]

وخلال المحادثات بين الأطراف الطاجيكية في ربيع العام 1995، تجنب وفد الحكومة الطاجيكية الدخول في أي نقاشات حول الترتيبات السياسية المستقبلية، ولم تُبْد موسكو اعتراضا على ذلك. وقد اتسم أداء نظام رحمانوف بالثقة من حيث كونه نظاما منتخبا، كما حرص على الإشارة إلى "الإطار الدستوري القائم". وكانت المرة الأولى التي شهدت فيها المحادثات بين الأطراف الطاجيكية نقاشا حول الترتيبات السياسية المستقبلية، تلك المحادثات التي جرت وقائعها في عشق آباد (عاصمة تركمنستان) في ديسمبر كانون الأول من العام 1995. بيد أن مواقف

الأطراف المتفاوضة بشأن الترتيبات السياسية المستقبلية كانت تتعارض مع بعضها البعض. فيما استمرت موسكو في مواصلة دعمها لدوشنبه.[149]

وقبيل نهاية العام 1995، كان الوضع في طاجيكستان قد وصل إلى طريق مسدود. ولم تحرز المفاوضات أي تقدم، في حين بدأت المعارضة ميدانيا في التقدم باتجاه الداخل الطاجيكي. وأصبح جليا أن موسكو تشعر بقلق بالغ إزاء الأزمة المتفاقمة في طاجيكستان، ومآلاتها على روسيا نفسها. كما اختطفت الحرب في الشيشان منذ ديسمبر كانون الأول من العام 1994 اهتمام وسائل الإعلام الذي كانت تحظى به من قبل الحرب في طاجيكستان، بيد أنه كان فيما جرى في الشيشان أيضا تذكيرا بما يمكن أن تتطور إليه الأمور في طاجيكستان. وفي نوفمبر تشرين الثاني من العام 1995، توجّه إلى دوشنبه المسئول الأول ضمن سلسلة من المسئولين الروس رفيعي المستوى – سوف تتتابع زياراتهم – للتباحث، مع رحمانوف والوزراء الطاجيك والمدعي العام الأعلى، بل ونائب قائد قوات حرس الحدود الروسية أيضا، حول الوضع في طاجيكستان. وكان هذا المسئول هو ديمتري روريكوف مساعد الرئيس يلتسين للشئون الدولية. وقد نظر المراقبون إلى الزيارة باعتبارها حدثا غير عادي، وعلامة على القلق العميق الذي تشعر به موسكو إزاء الوضع المتدهور جرّاء الصراع الأهلي في طاجيكستان.[150]

وفي ديسمبر كانون الأول من العام 1995، طالبت المعارضة أثناء سير المفاوضات، بأن يقوم رؤساء الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة خلال قمتهم المرتقبة في يناير كانون الثاني بتقييم تطورات الأوضاع في طاجيكستان. كما طالبت بأن تؤكد قوات حفظ السلام التابعة لرابطة الدول المستقلة حيادها، وأن يعترف نظام دوشنبه أنه "ليس هناك بديل للتَّسْوِيَة السياسية". وقد تمثّل أول رد فعل روسي على هذه المطالبات فيما صرَّح به نائب وزير الخارجية الروسي ألبرت تشيرنيشيف حول أن المعارضة قد اقترحت "شروطا غير مقبولة للحكومة".[151]

ويمكن تفسير هذه التطورات في ضوء عدد من العوامل. أولا، أن موسكو لم تكن متعجلة لإحلال السلام في طاجيكستان لأنها كانت تفتقر إلى فهم واضح المعالم حول أي نوع من التسوية سوف يكون مناسبا لها وأكثر ضمانا لمصالحها الاستراتيجية في طاجيكستان والمنطقة.[152]

ثانيا، في جميع السيناريوهات المحتملة لنتائج عملية السلام، كانت موسكو تأمل في الحفاظ على استمرار نظام رحمانوف، معتبرة أنه وحده هو الوفي لمصالحها. ولتحقيق هذه الغاية، فقد واصلت موسكو الضغط على المعارضة الطاجيكية للموافقة على العودة إلى الحياة السياسية دون الحصول أولا على رفع للحظر المفروض على الأحزاب السياسية المعارضة ووسائل الإعلام، ودون إسقاط الدعاوى الجنائية ضد قادة المعارضة. وبالإضافة إلى ذلك، فقد راهن القادة الروس بقوة على خلق صدع في العلاقة بين الجناحين الإسلامي والعلماني للمعارضة، على أمل التغلب على المعارضة، والدخول في مفاوضات منفصلة مع جناحيها كل منهما على حدة. بيد أنه باستثناء التغير الذي طرأ على موقف زعيم الحزب

الديمقراطي الطاجيكي شادمان يوسف لينضم إلى مؤيدي رحمانوف بعد لقاء جمعه في طهران في سبتمبر أيلول من العام 1994 بألبرت تشيرنيشيف وعبد المجيد دوستيف نائب رحمانوف الأول ورئيس وفد الحكومة في محادثات السلام، فإن جميع هذه المحاولات قد باءت بالفشل.[153]

ثالثا، رفضت موسكو طرح أية مبادرات دولية للوساطة في الحرب الأهلية الطاجيكية، على غرار تعاطيها مع الصراعات الناشئة في بؤر التوتر الساخنة الأخرى في الاتحاد السوفيتي السابق. وفي الوقت نفسه، سعت موسكو إلى الحصول على موافقة الأمم المتحدة أو مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي (CSCE) على تخويلها حقا خاصا في أن تكون الوسيط الرئيس والقائد لقوات حفظ السلام، إن لم تنفرد هي بتشكيل هذه القوات، في الصراعات البينية والداخلية الناشبة في الدول المستقلة حديثا. وعندما أيَّد رحمانوف، في مطلع العام 1994، فكرة المبعوث الخاص للأمم المتحدة السفير راميرو بيريز– بالون، الذي وعد باستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي بإرسال مراقبين عسكريين تابعين للأمم المتحدة إلى طاجيكستان، تم رفض ذلك بشكل قاطع على لسان الجنرال بوريس بيانكوف، قائد قوات حفظ السلام التابعة لرابطة الدول المستقلة في طاجيكستان آنذاك. وصرَّح بيانكوف أنه لن يسمح لجواسيس غربيين بالجلوس في مقره. وقد واصل الروس محاولاتهم الرامية إلى حصر مكان انعقاد المحادثات – التي كانت تُجرَى جلساتها بالتناوب في موسكو وطهران وإسلام آباد – في موسكو وحدها، حيث شعروا أن ذلك سيجعل من الأسهل حمل المعارضة على الإذعان لهم. وقد قابل الروسُ بالرفض المحاولاتِ الرامية إلى نقل مكان انعقاد المحادثات إلى واحدة من المدن التي يوجد بها المقار الرئيسة للأمم المتحدة (جنيف ونيويورك وفيينا)، وقد ذهب عبد المجيد دوستيف أبعد من ذلك حيث أدلى بتصريحات معادية للولايات المتحدة على نحو صارخ بشأن هذه المسألة. ومع الإذعان الغربي المَبْدَئِيّ، فقد نظر الكرملين إلى الدول المستقلة حديثا باعتبارها فناءه الخلفي، حيث ينبغي ألا يسمح لأي بلد آخر بالتدخل.[154]

بيد أن رد الفعل الروسي في قمة رابطة الدول المستقلة في يناير كانون الثاني من العام 1996 جاء مختلفا. فقد تصاعدت حدة الانتقادات الموجهة إلى رحمانوف، ليس فقط من قادة آسيا الوسطى الآخرين ولكن أيضا من الرئيس يلتسين. وخلال المؤتمر الصحفي الذي أعقب مباحثات القمة، صرح يلتسين قائلا: "نحن لا يمكن أن نتحمل تبعات الوضع في طاجيكستان إلى ما لا نهاية، بينما يجود رجالنا بأرواحهم هناك". وقد كان عدم إحراز تقدم على طريق تسوية الصراع مصدرا للانتقادات التي وجَّهها الزعيم الكازاخي نزاربايف والرئيس الأوزبكي كريموف. وعلى هذا الصعيد، فقد أصبح دعم روسيا غير المشروط لنظام رحمانوف سببا رئيسا في تدهور العلاقات بين روسيا وأوزبكستان. وقد أعربت روسيا وجميع دول آسيا الوسطى (باستثناء تركمانستان) خلال القمة عن أملها في التوصل إلى "صيغة حقيقية للمصالحة الوطنية"، وفي أن تتخذ الحكومة الطاجيكية

"التدابير اللازمة لتحقيق الاستقرار والسلام على التراب الطاجيكي".[155]

وفي يناير كانون الثاني من العام 1996، حلَّ يفغيني بريماكوف وزيرا للخارجية خلفًا لأندريه كوزيريف. وقد شكّل السعي إلى تهدئة الصراعات داخل بلدان رابطة الدول المستقلة الأولوية الأولى لبريماكوف، وكانت طاجيكستان أول وجهة لجولاته الخارجية بعد تعيينه وزيرا للخارجية. وقد غادر إلى دوشنبه رفقة وفد روسي رفيع المستوى ضم قائد قوات حرس الحدود الروسية أندريه نيكولاييف ومدير وكالة الاستخبارات الخارجية فياتشيسلاف تروبنيكوف ووزير شئون رابطة الدول المستقلة فاليري سيروف ونواب وزير الخارجية بوريس باستوخوف واليكسى شيرنيشيف ووزير الدفاع بافل غراتشيف. وفي دوشنبه، صرّح بريماكوف بضرورة فتح صفحة جديدة من العلاقات ليس مع المعارضة فحسب بل أيضا "بين المناطق الطاجيكية المختلفة، وكذلك التصدي للمشكلات الاقتصادية التي تواجهها البلاد" كشرط مسبق للتوصل إلى تسوية. كما تحدث بريماكوف معلقا على تصاعد مشكلة تقلص القاعدة المناطقية لرحمانوف. وكان رحمانوف الذي حصل في مستهل فترة رئاسته على دعم لم يقتصر على منطقة كولاب بل امتد إلى منطقة لينين آباد ثم خسر دعم الأخيرة بإصراره على "كولبة" المجتمع الطاجيكي، قد واجه في العام 1996 تحديا سافرا إثر اندلاع تظاهرات حاشدة في لينين آباد ووقوع تمرد مسلح في صفوف القوات التابعة للحكومة الطاجيكية. وقد تحولت نقاط ضعف رحمانوف إلى نقاط ضعف لروسيا في ضوء انبناء السياسة الروسية بشكل كامل على ولاء (عمالة) رحمانوف وأنصاره الكولابيين.[156]

وخلال المحادثات بين الأطراف الطاجيكية في عشق آباد في يوليو تموز من العام 1996، التقى بريماكوف رؤساء الوفود، إلا أنه اجتمع بشكل منفصل بقادة المعارضة أيضا. فيما اعتُبر تغيرا مهما في الموقف الروسي.[157] وقبيل نهاية العام 1996 كانت السياسة الروسية قد تغيرت لتصبح سياسة تسعى بشكل نشط إلى وضع حدٍّ للحرب الأهلية الطاجيكية، والتوصل إلى حل سياسي يقوم على إجراء تسوية سياسية، من شأنها أن تسمح بإيجاد مكان لجبهة المعارضة الطاجيكية الموحدة (UTO) في الحياة السياسية الطاجيكية.[158] وفي ديسمبر كانون الأول من العام 1996، وقّع رحمانوف – تحت ضغوط مارستها موسكو – اتفاقًا لوقف إطلاق النار، وتوافقَ مع المعارضة الطاجيكية الموحدة (UTO) بشأن عملية التوصل إلى تسوية سلمية نهائية.[159] وقد أدت الضغوط الروسية على حكومة رحمانوف إلى توقيع اتفاق سلام مع عبد الله نوري رئيس المعارضة الطاجيكية الموحدة (UTO)[160] في يونيو حزيران من العام 1997.[161]

وكان استيلاء حركة طالبان على كابل في سبتمبر أيلول من العام 1996 عاملا مهما وراء التغير الذي طرأ على السياسة الروسية تجاه طاجيكستان. لتشهد المفاوضات بين الأطراف الطاجيكية منعطفا جديدا. ومن هنا ينبغي النظر إلى السياسة الروسية الجديدة على خلفية تقدم طالبان في أفغانستان، والمخاوف الروسية من تأثير المد الإسلامي على طاجيكستان – على الرغم من أن الوصول إلى طريق

مسدود عسكريا على الأرض في طاجيكستان كان له نفس القدر من الأهمية. فلم يكن أي من الجانبين يرى أفقًا لإحراز انتصار على الطرف الآخر، على أن الهجمات التي كانت تشنها المعارضة قد تركت أثرها على الجانب الروسي والحكومة الطاجيكية.[162] كما أن نهاية حرب الشيشان الأولى في أغسطس آب من العام 1996، بتوقيع الجنرال الروسي ألكسندر ليبيد والقائد الشيشاني أصلان مسخادوف اتفاقا لوقف إطلاق النار، قد قدَّم درسًا مفاده أن الحل السياسى وحده هو القادر على وضع حد للحرب.[163]

وقد زادت التطورات الجديدة في أفغانستان من أهمية طاجيكستان لروسيا. وعندما سيطرت حركة طالبان على كابل في سبتمبر أيلول من العام 1996، ظل الجزء الشمالي من أفغانستان تحت سيطرة أحمد شاه مسعود (المنتمي إلى الجماعة العرقية الطاجيكية في أفغانستان) في الشمال الشرقي، وعبد الرشيد دوستم (المنتمي إلى الجماعة العرقية الأوزبكية في أفغانستان) في الشمال الغربي. وعندما تقدمت حركة طالبان إلى شمال أفغانستان في العام 1998، تم إبعاد دوستم وتقليص وجود مسعود في الزاوية الشمالية الشرقية من أفغانستان. وقد كثفت روسيا من دعمها السياسي والمادي لمسعود، وتم هذا بشكل رئيس عبر طاجيكستان.[164]

وقد ظلت طاجيكستان هشة سياسيا، إلا أنها استمرت حليفا حيويا لروسيا. وينظر معظم السياسيين والمعلقين الروس إلى الوجود العسكري الروسي المستمر هناك باعتباره حاجة ملحة. وفي محاولة لتأمين استمرار الوجود العسكري الروسي مستقبلاً – بعد استكمال العملية السلمية وانقضاء أجل التفويض الممنوح لقوات حفظ السلام – تم توقيع اتفاقية في أبريل نيسان من العام 1999 لإعادة هيكلة فرقة المشاة الميكانيكية رقم (201) من أجل إقامة قاعدة عسكرية لفترة تمتد إلى خمسة وعشرين عاما.[165]

الخاتمة

أنهى تفكك الاتحاد السوفيتي في العام 1991 وقيام خمس عشرة دولة جديدة على أنقاضه – على ما يبدو – هيمنة التقليد الإمبريالي الروسي على الشعوب المختلفة التي قامت الإمبراطورية الروسية / السوفيتية باحتلال أراضيها وابتلاعها خلال فترة من الزمن امتدت لأكثر من خمسمائة عام. وعلى الرغم من ذلك، فقد آلى القادة السياسيون في موسكو على أنفسهم منذ قيام الدولة الروسية الجديدة تحديدا السعي لاستعادة روسيا لوضعها كقوة عظمى، بما في ذلك إعادة تأسيس جزء كبير من النظام السياسي الإمبريالي الذي انهار ظاهريا في العام 1991.[166]

وفي هذا السياق، تعالت الأصوات في روسيا، حتى في أوساط القوى السياسية الديمقراطية، داعية إلى انتهاج مقاربة جديدة في السياسة الخارجية تركز على إعادة بناء الروابط بين روسيا وما كان يُصطلح عليه عادة في ذلك الحين بـــ "الخارج القريب"، في إشارة إلى الدول الأخرى التي قامت على أنقاض الاتحاد السوفيتي، وكذا استعادة النفوذ الروسي فيها.[167] وقد كان أحد الجوانب الذي شدَّدت عليه هذه الدعوة هو تدعيم رابطة الدول المستقلة (CIS)، التي كانت تُستخدَم في مستهل تأسيسها بالدرجة الأولى كأداة لإحكام سيطرة روسيا على القوات العسكرية التابعة للاتحاد السوفيتي السابق عقب تفككه مباشرة. وسرعان ما أخذت موسكو تنظر إلى رابطة الدول المستقلة كأداة مساعدة في إعادة تأسيس مركزها المهيمن على المناطق الأخرى التي كانت جزءا من الاتحاد السوفيتي السابق.[168]

وفي ذلك الحين وظَّفت روسيا قدراتها العسكرية المتقلصة إلى حد كبير في محاولة للعب دور في تلك الدول التي قامت على أنقاض الاتحاد السوفيتي والتي كانت تواجه تحديا يتمثل في الصراعات الداخلية التي غالبا ما ساهم في تأجيجها، إن لم يشعلها ابتداء، التدخلُ العسكري الروسي غير المعلن.[169] وقد كشف التورط العسكري الروسي في هذه الصراعات الإقليمية النقاب عن عدد من الأهداف التي تقف وراءه. أولاً، كان هناك رغبة روسية في ملء فراغ السلطة الذي نتج بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وضمان المركز المهيمن للاتحاد الروسي في هذه المنطقة. ثانيا، في الوقت الذي كان فيه الجيش الروسي يعاني من حالة من التدهور المتسارع، سعت القيادة العسكرية لإيجاد وسيلة لفرض قدر من الوحدة على البقايا المتشظية من الاتحاد المنهار. ثالثا، كانت روسيا في حاجة إلى رابطة الدول المستقلة باعتبارها وسيلة للحفاظ على الروابط القائمة للتعاون المشترك بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، ويصدق هذا بشكل رئيس على المجال الاقتصادي. وفي الأخير، جرى تبرير التورط العسكري الروسي في تلك الصراعات برغبة روسيا في حماية مصالح أبناء الإثنية الروسية والسكان المتحدثين باللغة الروسية المستوطنين في بلدان رابطة الدول المستقلة. وبحلول منتصف التسعينيات كان هذا الهدف الأخير قد أصبح مسألة مهمة في الخطاب السياسي الروسي حيث كان يتم توظيفه لتبرير تمدّد التدخل الروسي في جميع

أنحاء الفضاء السوفيتي السابق.[170]

أما فيما يتعلق بطاجيكستان، فقد كانت دوافع روسيا للتدخل في الشأن الطاجيكي عديدة. وقد تلونت المقاربة المهيمنة بصبغة أربعة عوامل رئيسة. فقد كان الخوف من اندلاع ثورة إسلامية في طاجيكستان سببا رئيسا في تدخل روسيا في الحرب الأهلية منحازة إلى جانب المعسكر المناهض للإصلاحيين ودعمها اللاحق لنظام رحمانوف. كما ساهم في تشكيل السياسة الروسية أيضا افتراض أن حسابات المعادلة الأمنية الروسية كانت مهددة جرّاء الأحداث على الحدود بين طاجيكستان وأفغانستان؛ حيث كثفت المكاسب التي أحرزتها طالبان منذ العام 1996 من تصور وجود تهديد مصدره أفغانستان. كذلك كانت حماية الأقلية الروسية في طاجيكستان قضية مهمة في أوج زمن الحرب الأهلية، إلا أن هذه المسألة قد تلاشت أهميتها، في ضوء عمليات النزوح الجماعي للمستوطنين الروس. كما ساهمت كذلك الرغبة في استعادة النفوذ والسيادة اللذيْن كان يتمتع بهما (سواء الإمبراطورية الروسية أو القوة العظمى السوفيتية اللتيْن ولّى زمانهما) في تشكيل سياسة موسكو.[171]

لقد كان التدخل الروسي في طاجيكستان واسع النطاق، وكانت النخبة الحاكمة في طاجيكستان تدرك جيدا مدى اعتمادها على روسيا. وكان نظام دوشنبه يعدُّ علاقته بروسيا إلى حد بعيد العلاقة الأكثر أهمية له من الناحيتين السياسية والعسكرية. كما استخدم أيضا قلق موسكو إزاء الوضع في أفغانستان لتحفيز الدعم الروسي له. وفي الوقت نفسه، كانت طاجيكستان واحدة من أشد الدول تأييدا لروسيا في مجال العلاقات المشتركة بين بلدان رابطة الدول المستقلة. وكان موظفو السفارة الروسية في دوشنبه يسدون النصح لنظام رحمانوف. وخلال الانتخابات التشريعية في العام 1994 والانتخابات الرئاسية في العام 1995، دعمت روسيا رحمانوف وحلفاءه.

وقد كانت المسائل العسكرية تمثّل بعدا مهما في هذه العلاقة. وفي أوج الحرب الأهلية، تدخلت روسيا عسكريا لدعم المعسكر المناهض للإصلاحيين. ومنذ العام 1993، كانت القوات الروسية في طاجيكستان جزءا مما يفترض أن يكون قوة حفظ السلام (جنبا إلى جنب مع مشاركة أصغر حجما لأوزبكستان، وكازاخستان، وقيرغيزستان). وأيًّا ما كان الأمر، فقد كانت ممارسات القوات الروسية، في عدد من المناسبات، تتناقض مع الحياد الذي عادة ما تتحلى به قوات حفظ السلام، حيث انخرطت إلى جانب قوات نظام دوشنبه في قتالها ضد قوات المعارضة. كما قدمت روسيا التدريب لبعض عناصر الجيش وقوات حرس الحدود الطاجيكيَيْن. وكذلك أعلن الرئيس رحمانوف في العام 1998 أنه في حال حدوث أزمة على الحدود بين طاجيكستان وأفغانستان، فإن روسيا سوف تتولى قيادة قوات حرس الحدود الطاجيكية. لتعلن روسيا في ذلك العام أنها ستمد رحمانوف بمستشار عسكري. وعلى الصعيد نفسه، أبرمت روسيا وطاجيكستان اتفاقية للتعاون بين وزارتى الدفاع في البلدين.

وكانت طاجيكستان تدين بالفضل أيضا لروسيا على الصعيد الاقتصادي. ويمكن توضيح ذلك إلى حد ما بالإشارة إلى الحالة الكارثية للاقتصاد الطاجيكي، لا سيما في النصف الأول من التسعينيات، وإصرار روسيا على ضمان أن نظام دوشنبه، الذي كان يعاني من عجز مزمن في الموارد المالية، سوف يكون قادرا على البقاء على قيد الحياة. حيث قدَّمت روسيا بالأساس الدعم المالي اللازم لحكومة رحمانوف. وبحلول العام 1998، كانت دوشنبه قد أصبحت مدينة لموسكو بثلاثمائة مليون دولار أميركي.

وقد دعمت موسكو محادثات السلام بين نظام دوشنبه والمعارضة الطاجيكية الموحدة، على الرغم من أن مفهوم موسكو للتسوية كان يبدو في كثير من الأحيان أنه ينطوي على تقديم تنازلات من قِبَل المعارضة الطاجيكية الموحدة بدلا من السعي إلى التوصل إلى تسوية حقيقية. ومع حلول العامين 1996 و1997، وربما بعد أن شعرت روسيا بالقلق إزاء كلفة تورطها المستمر في المتاعب في طاجيكستان وانزعاجها من صعود حركة طالبان في أفغانستان، فقد مارست مزيدا من الضغوط على نظام دوشنبه لتقديم بعض التنازلات من أجل التوصل إلى اتفاق للسلام مع المعارضة الطاجيكية الموحدة. وفي الوقت الذي بدأ فيه اتفاق السلام يدخل حيز التنفيذ خلال العام 1998، كانت روسيا تواصل الانحياز إلى نظام دوشنبه في خلافاته مع المعارضة الطاجيكية الموحدة، مدعية مسئولية المعارضة الموحدة بالكلية عن الصعوبات التي كانت تواجه تنفيذ تفصيلات التسوية.[172]

وفي التحليل الأخير، بدا أن روسيا كانت تحبذ تحويل طاجيكستان إلى محمية روسية – وهي نفس الوضعية التي مرت بها إمارة بخارى، والتي أصبح جزء منها يدخل فيما يُعرَف الآن بجمهورية طاجيكستان، في نهاية القرن التاسع عشر حتى سقوطها في نهاية المطاف في أيدي البلاشفة في العام 1920.[173] ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه، بيد أن المسئولين عن رسم السياسات الروسية قد نسَوْا على ما يبدو بديهية يعبِّر عنها المثل القائل: إنك لا تستطيع أن تنزل إلى نفس النهر مرتين – إن تسعينيات القرن العشرين ليست كمثل عشرينياته، عندما تمكن البلاشفة من إلحاق الهزيمة بحركة المقاومة المناهضة للشيوعية في آسيا الوسطى، واحتلال إمارة بخارى، وتهجير عشرات الآلاف من الطاجيك والأوزبك، وغيرهم من سكان آسيا الوسطى عبر نهر پنج باتجاه أفغانستان. فقد تغير العالم بشكل كبير، وكانت نهاية القرن العشرين هي الوقت الذي شهد أفول الشيوعية والإمبريالية وانبعاث الصحوة الإسلامية وبدء استفاقة العالم الإسلامي.[174]

الحواشي

[1] Richard Bilby, *The Role of Russian Foreign Policy in Tajikistan* (MA thesis, California State University, Dominguez Hills, 2000), p. v.

[2] آستريد فنبركه، والنتين بوشكف و آشوت مانوچهريان، *جنگ داخلي تاجيكستان (1992 - 1997)*، مترجمين: علي رحماني و لادن مختاري، مركز چاپ و انتشارات وزارت امور خارجه، تهران، 1381، ص 15.

[3] See Scott W. Tousley, *Afghan Sources of the Tajikistan Civil War*, Master of Military Art and Science Thesis (Fort Leavenworth, Kansas: U.S. Army Command and General Staff College 1995), pp. 33-51; Idil Tuncer Kilavuz, *Understanding Violent Conflict: A Comparative Study of Tajikistan and Uzbekistan*, Unpublished Ph.D dissertation (Bloomington: Indiana University, 2007), pp. 69-72;

بورخارد كنراد، "مسئله سلاحهاي كوچك و سبك در تاجيكستان"، *فصلنامه مطالعات آسياي مركزي و قفقاز*، ترجمه قاسم ملكي، شماره 3، 1380، ص 150 – 151.

[4] وزارت امور اقتصادی و دارایی، *گزارشی از وضعیت اقتصادی کشور تاجیکستان*، تهران، 1371، ص 1.

[5] See Lena Jonson, *Tajikistan in the New Central Asia: Geopolitics, Great Power Rivalry and Radical Islam* (London: I. B. Tauris, 2006), p. 50.

[6] علی علیمرادی، *محرومیت نسبی و جنگ داخلی تاجیکستان (بررسی علل جنگ داخلی تاجیکستان)*، پایان‌نامه، دانشگاه تهران، 1380، ص 19 – 26.

[7] فاطمه عطری سنگری، *مطالعه مقایسه ای سیاست خارجی ایران و روسیه در آسیای مرکزی*، پایان‌نامه، دانشگاه تهران - دانشکده حقوق و علوم سیاسی، 1388، ص 113.

[8] See Gavhar Juraeva and Nancy Lubin, "Ethnic conflict in Tajikistan," In Leokadia Drobizheva, Rose Gottemoeller, Catherine McArdle Kelleher and Lee Walker (eds.), *Ethnic Conflict in the Post-Soviet World: Case Studies and Analysis* (Armonk, N.Y. : M.E. Sharpe, 1998), p. 256;

بهرام اميراحمديان و حبيب رضازاده، مولفه هاي داخلی موثر بر سياست خارجی تاجيكستان، *فصلنامه مطالعات آسياي مركزي و قفقاز*، شماره 80، زمستان 1391، ص 41.

[9] گزارش، "منافع روسیه در تاجیکستان"، *فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، شماره 26، 1378، ص 160.

[10] See Bohdan Nahaylo and Victor Swoboda, *Soviet Disunion: A History of the Nationalities Problem in the USSR* (New York: Free Press, 1990), Introduction, pp. xi-xiv; Pål Kolstø, *Russians in the Former Soviet Republics* (London: Hurst, 1995), pp. 71-143; Dagikhudo Dagiev, *Regime Transition in Central Asia: Stateness, Nationalism and political change in Tajikistan and Uzbekistan* (London and New York: Routledge, 2014), pp. 41-43.

[11] See Mark R. Beissinger and Crawford Young, "Convergence to Crisis: Pre-Independence State Legacies and Post-Independence State Breakdown in Africa and Eurasia," In Mark R. Beissinger and Crawford Young (eds.), *Beyond State Crisis? Postcolonial Africa and Post-Soviet Eurasia in Comparative Perspective* (Washington, DC: the Woodrow Wilson Center

Press, 2002), pp. 43-45; Alexander Morrison, "The Russian Empire and the Soviet Union: too soon to talk of echoes?," In Kalypso S Nicolaidis, Berny Sèbe and Gabrielle Maas (ed.), *Echoes of Empire: Memory, Identity and the Legacy of Imperialism* (London: I. B. Tauris, 2015) p. 168.

[12] See Babak Rezvani, *Conflict and Peace in Central Eurasia: Towards Explanations and Understandings* (Boston, MA: Brill Academic Publishing, 2014), p. 71.

[13] See, for example, Botagoz Kassymbekova and Christian Teichmann, "The Red Man's Burden: Soviet European Officials in Central Asia in the 1920s and 1930s," In Maurus Reinkowski, Gregor Thum (ed.), *Helpless Imperialists: Imperial Failure, Fear and Radicalization* (Gottingen: Vandenhoeck and ruprecht, 2013), pp. 163-168.

[14] See Erik van Ree, *The Political Thought of Joseph Stalin: A Study in Twentieth-Century Revolutionary Patriotism* (London and New York: Routledge Courzon, 2002), pp. 192-199.

[15] Abdulqodir Holiqzoda, *Ta'rikhi siyosii Tojikon az istiloi Rusiya to imruz* (Dushanbe: Self-published, 1994), p. 78.

[16] *Adolat*, No. 2 (November 1990), p. 7.

[17] See Anna Matveeva, "The Perils of Emerging Statehood: Civil War and State Reconstruction in Tajikistan: An Analytical Narrative on State-Making," *Crisis States Working Papers*, Series No. 2, Paper No. 46 (March 2009), p. 7.

[18] Muriel Atkin, "Tajikistan, from de facto colony to sovereign dependency," In Sally N. Cummings and Raymond Hinnebusch (eds.), *Sovereignty after Empire: Comparing the Middle East and Central Asia* (Columbia University Press and Edinburgh University Press, 2011), pp. 304-307;

موسى الرضا وحيدي، "حضور نظامی آمریکا در آسیاي مرکزي و قفقاز: واکنش روسیه"، *فصلنامه مطالعات آسیاي مرکزي و قفقاز*، شماره 37، بهار 1381، ص 91؛ سمیه پسندیده، "آمریکا و روسیه بازیگران بینالملل در تاجیکستان و دیپلماسی عمومی ایران در قبال این کشور"، *مجله دیپلماسی صلح عادلانه*، شماره 4، بهار (1390/7/8).

[19] قاسم اصولی، اهداف و منافع روسیه در آسیای مرکزی و دورنمای آن، *خبرگزاري فارس*، 26 فوریه 2014.

[20] See Mohammed E. Ahrari and James Beal, *The New Great Game in Muslim Central Asia* (Washington, DC: National Defense University, 1996), pp. 50-52;

بو. پترسون (ترجمه: فریبا قورچیان)، روسیه، خارج نزدیک و احیای سیاست خارجی، *فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، سال پنجم، دوره دوم، شماره 13، بهار 1375، ص 159 – 161.

[21] See Graham E. Fuller, "Russia and Central Asia: Federation or Fault Line?," In Michael Mandelbaum (ed.), *Central Asia and the World:*

Kazakhstan, Uzbekistan, Tajikistan, Kyrgyzstan, and Turkmenistan (New York: Council on Foreign Relations, 1994), p. 99-103;
عنایت الله یزدانی و حجت الله همتی گل سفیدی، همکاری ها و اتحادها در منطقه آسیای مرکزی: نگاه حکومت های منطقه، *فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، شماره 61، بهار 1387، ص 40.

[22] See Karen Dawisha and Bruce Parrot, *Russia and the New States of Eurasia: The Politics of Upheaval* (Cambridge: Cambridge University Press, 1994), p. 86; Donald S. Carlisle, "Islam Karimov and Uzbekistan: Back to the Future," In Timothy J. Colton and Robert C. Tucker (eds.), *Patterns in Post-Soviet Leadership* (Boulder, CO: Westview Press, 1995), p. 208; Leszek Buszynski, *Russian Foreign Policy After the Cold War* (Wesport, CT: Praeger,1996), p. 156.

[23] James G. Mellon, *Islam and Nationalism in the Formerly Soviet Central Asian Republics*, The Journal of Conflict Studies, Winter 2005, Vol.25, No.2, p. 144; Jos Boonstra, "*Russia and Central Asia From Disinterest to Eager Leadership*," EU-Central Asia Monitoring (EUCAM) project, (Brussels: October 2008), p. 71; Bobo Lo, *Frontiers New and Old: Russia's Policy in Central Asia*, Institut français des relations internationales (IFRI), "Russie.Nei.Visions", No.82, January 2015, p. 12.

[24] Mazhabsho Muhabbatsho, "Fojiai Uljaboev," *Daryo*, Nos 1–2 (1995), 29.

[25] See Maria Elisabeth Louw, *Everyday Islam in Post-Soviet Central Asia* (London and New York: Routledge, 2007), pp. 21-26; Mariya Y. Omelicheva, *Nationalism and Identity Construction in Central Asia: Dimensions, Dynamics, and Directions* (Lanham, MD and London: Lexington Books, 2014), Introduction, pp. xii-xv;
الهه کولایی طبرستانی، *سیاست و حکومت در آسیای مرکزی* (تهران: انتشارات سمت 1376)، ص 91.

[26] See Patrick Clawson, "The Former Soviet South and the Muslim World," In Jed C. Snyder (ed.), *After Empire: The Emerging Geopolitics of Central Asia* (Washington, DC: National Defense University Press, 1995), pp. 137-160; Farhad Kazemi and Zohreh Ajdari, "Ethnicity, identity and politics: Central Asia and Azerbaijan between Iran and Turkey," In David Menashri (ed.), *Central Asia meets the Middle East* (London and Portland, OR.: Frank Cass, 1998), pp. 52-72;
لقمان بایمت اف، بررسی مناسبات جمهوری تاجیکستان و ترکیه (1995 - 1991)، *فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، شماره 31، پاییز 1379، ص 66 – 67.

[27] لاریسا نیکالایوا، *تاجیکستان (تحولات سیاسي - اجتماعي در یکصد سال اخیر)*، ویراستار صفا اخوان، مرکز اسناد و تاریخ دیپلماسی، تهران، 1380، ص 156.

[28] See Martha Brill Olcott, "Emerging Political Elites," In Ali Banuazizi and Myron Weiner (eds.), *The New geopolitics of Central Asia and its borderlands* (Bloomington : Indiana University Press, 1994), pp. 44-48;

_____, "*Central Asia: Confronting Independence*," paper prepared for the James A. Baker III Institute for Public Policy (Houston, TX: Rice University, 1998), pp. 2-4.

[29] See Arun Kumar, *Role of Russia in Central Asia since 1991*; Ph.D Thesis (New Delhi: Jawaharlal Nehru University, 1999), pp. 131-133.

[30] *Hidoyat*, No. 5 (July 1990), p. 5.

[31] انظر مقابلة صحفية مع عبد الله نوري (قاد حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان في الفترة من 1993 حتى وفاته بمرض السرطان في أواخر العام 2006) في المجلة الطاجيكية *سخن*، في عددها الثامن عشر الصادر في الثاني عشر من يوليو تموز، حيث رفض نوري الفصل بين الدين والسياسة، وأعرب عن قناعته بنظام الاقتصاد الإسلامي كبديل للشيوعية والرأسمالية، كما انتقد بتحفظ علماء الدين الرسميين والملالي التقليديين.

[32] شمس الحق نور، *اسلام و نهضت اسلامی در تاجیکستان معاصر* (تهران: دفتر ادبیات اسلامی، 1374)، ص 73.

[33] See Emmanuel Karagiannis, "The Challenge Of Radical Islam In Tajikistan: Hizb ut-Tahrir al-Islami," *Nationalities Papers*, Vol. 34, No. 1, March 2006, p. 3.

[34] روی آلیسون (ترجمه: مرضیه ساقیان)، اولویتهای امنیتی و روابط نظامی کشورهای آسیای مرکزی، *فصلنامه مرکز مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، شماره 13، بهار 1375، ص 59.

[35] Sergei Gretzky, *Russia's Policy Toward Central Asia* (Moscow: Carnegie Moscow Center, 1997), p. 11;

الهه کولایی، نقش و نفوذ روسیه در تاجیکستان، *اطلاعات سیاسی و اقتصادی*، شماره 120 - 119، مرداد و شهریور 1376، ص 98.

[36] أعطى البنك الألماني في العام 1990 طاجيكستان أقل عدد من النقاط بين جميع جمهوريات آسيا الوسطى في تقييمه لعشرة من بين اثني عشر مؤشرا من مؤشرات الإمكانات الاقتصادية التي وضعها موضع التقييم، فضلا عن احتلالها المرتبة الأخيرة في التصنيف العام، بفارق خمسة وعشرين بالمائة عن قرغيزستان، ثاني أدنى دولة في التصنيف، وانظر:

Deutsche Bank, Economics Department, *The Soviet Union at the Crossroads: Facts and Figures on the Soviet Republics* (Frankfurt, 1990), p. 11.

[37] See Olivier Roy, *The New Central Asia: Geopolitics and the Birth of Nations* (London and New York: I. B. Tauris, 2007), pp. 96-100.

[38] See Kathleen Collins, *Clan Politics and Regime Transition in Central Asia* (New York: Cambridge University Press, 2006), pp. 24-30.

[39] A. Islomov, "Az ki madad juem?" *Tojikiston soveti*, No. 25 (March 1986), p. 3.

[40] See Edward Allworth, *Central Asia, 130 Years of Russian Dominance: A Historical Overview* (Durham, N.C. and London: Duke University Press, 1994), pp. 587-588.

[41] See Furugzod Usmonov and Ibrohim Usmonov, *Country Report: Tajikistan Migration*, (Joensuu, Finland: Karelian Institute, University of Eastern Finland, 2010), pp. 12-18.

[42] See Delia Rahmonova-Schwarz, Migrations during the Soviet Period and in the Early Years of USSR's Dissolution: A Focus on Central Asia, *Revue Européenne des Migrations Internationales*, Vol. 26 – No. 3, 2010, p. 16.

[43] See Kulbhushan Warikoo, "Russians in post-Soviet Central Asia," In Touraj Atabaki and Sanjyot Mehendale (eds.), *Central Asia and the Caucasus: Transnationalism and Diaspora* (London and New York : Routledge, 2005), pp. 66-67.

[44] تعيين سكرتير أول للحزب الشيوعي في الجمهوريات السوفيتية - باستثناء روسيا - من أهل البلاد الأصليين على أن يكون السكرتير الثاني روسيًّا، كان أمرا شائعا في حقبة ما بعد ستالين، في مسعى لخَلْق شعور بالفخر الوطني، مع إبقاء السيطرة على هيكل الحزب في يد مكتب السكرتير الثاني الأكثر قوة، وانظر:

John Miller, "Cadres Policy in Nationality Areas, Recruitment of CPSU First and Second Secretaries in Non-Russian Republics of the USSR," *Soviet Studies*, Vol. 29, No. 1 (January 1977), pp. 3-36.

[45] See Hooman Peimani, *Conflict and Security in Central Asia and the Caucasus* (Santa Barbara, Calif.: ABC-CLIO, 2009), p. 146.

[46] John David Heathershaw, *Peace as complex legitimacy: politics, space and discourse in Tajkistan's peacebuilding process*, 2000-2005, Ph.D Thesis, London School of Economics and Political Science (United Kingdom, 2007), p. 69.

[47] Teresa RakowskaHarmstone, *Russia and Nationalism in Central Asia: The Case of Tadzhikistan* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1970), p. 55, estimates that 40 percent went to Leninabad and 30 percent to Dushanbe; Holiqzoda, *Ta'rikhi siyosii Tojikon az istiloi Rusiya to imruz*, p. 96.

[48] In terms of soil characteristics and temperature regime, Tajikistan, especially the Vakhsh Valley in the south, 'is unparalleled by any other cotton-growing locality in the USSR'. See: R. Dilovarov, *Istifodai oqilonai zamin* (Dushanbe: Irfon, 1991), p. 15.

[49] See Botakoz Kassymbekova, "Humans as territory: forced resettlement and the making of Soviet Tajikistan, 1920-38," In Madeleine Reeves (ed.), *Movement, Power and Place in Central Asia and Beyond: Contested Trajectories* (London and New York: Routledge, 2012), pp. 48-56; Alexander Sodiqov, "From resettlement to conflict: development-induced involuntary displacement and violence in Tajikistan," In Edmund Herzig and John Heathershaw (ed.), *The Transformation of Tajikistan: The Sources of Statehood* (London and New York: Routledge, 2013), pp. 49-55; *Adabiyot va san'at*, 17 August 1989.

[50] لاريسا نيكالايوا، *تاجيكستان (تحولات سياسي - اجتماعي در يكصد سال اخير)*، 1380، ص 21.

[51] See Max Spoor, "Cotton in Central Asia 'Curse' or 'Foundation for Development'?" In Deniz Kandiyoti (ed.), *The Cotton Sector in Central*

Asia: Economic Policy and Development Challenges (London: School of Oriental and African Studies, 2005), pp. 55-73.
[52] Karim Abdulov, *Rohi behbud* (Dushanbe: [Self-published], 1995), p. 8.
[53] Helsinki Watch, *Conflict in the Soviet Union: Tadzhikistan* (New York and Washington, DC: Human Rights Watch, 1991), pp. 10-11.
[54] *Tirozi jahon* (5 March 1994).
[55] *Rastokhez*, No. 2 (July 1990).
[56] Hikmatullo Nasriddinov, *Tarkish [Explosion]* (Dushanbe: Afsona, 1995), pp. 23–24.
[57] Muriel Atkin, "Thwarted Democratization in Tajikistan," In Karen Dawisha and Bruce Parrott (eds.), *Conflict, Cleavage, and Change in Central Asia and the Caucasus* (New York: Cambridge University Press, 1997), p. 292.
[58] Kirill Nourzhanov and Christian Bleuer, *Tajikistan: A Political and Social History* (Canberra: Australian National University Press, 2013), pp. 139-140; Muzaffar Azizi, "Chun sabza umedi bardamidan budi," *Daryo*, No. 2 (1994), p. 14. See also: Gholib Ghoibov, *Ta'rikhi Khatlon as Oghoz to Imruz* (Dushanbe: Donish, 2006).
[59] Narzullo Dustov, *Zakhm bar jismi vatan* (Dushanbe: Irfon, 1994), p. 143.
[60] See John W. Parker, *Persian Dreams: Moscow and Tehran Since the Fall of the Shah* (Washington, DC: Potomac Books, 2009), p. 61; *Javononi Tojikiston*, 22 September 1989.
[61] بارنت روبين (ترجمه: فاطمه سلطانی يکتا)، "دلايل و عواقب جنگ داخلي تاجيکستان"، *فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، سال پنجم، دوره دوم، شماره 15، پاییز 1375، ص 148.
[62] See Nicole J. Jackson, *Russian Foreign Policy and the CIS: Theories, Debates and Actions* (London: Routledge, 2003), pp. 147-148.
[63] Holiqzoda, *Ta'rikhi siyyosii Tojikon az istiloi Rusiyya to imruz*, p. 113.
[64] Barnett R. Rubin, "Tajikistan: From Soviet Republic to Russian-Uzbek Protectorate," In Michael Mandelbaum (ed.), *Central Asia and the World: Kazakhstan, Uzbekistan, Tajikistan, Kyrgyzstan, and Turkmenistan*, p. 213; Salimi Ayubzod, *Sad Rangi Sad Sol: Tojikiston dar Qarni Bistum [Hundred Colors and Hundred Years: Tajikistan in 20th Century]*, (Prague: Post-Scriptum Imprimatur, 2002), p.240; *Payyomi Dushanbe*, 8 December 1989.
[65] Sayid Abdullohi Nuri, "Hizbe, ki resha dar ormoni mardum dorad," Interview by Qiyomiddin Sattori (2 February 2003), In Qiyomiddin Sattori (ed.), *Mujaddidi Asr: bakhshida ba 60-umin solgardi zodruzi ustod Sayid Abdullohi Nuri (r)* (Dushanbe: Devashtich, 2007), p. 158; Ibrohim Usmonov, "Ravandi Oshtiii Milli dar Tojikiston," In Arne C. Seifert and Anna Kreikemeyer (eds.), *Dar borai Muvofiqati Islomi Siyosi va Amniyat dar Qalamravi SAHA* (Dushanbe, Tajikstan: Devashtich, 2004), p. 124.

[66] Arne C. Seifert and Anna Kreikemeyer, "Suboti Peshaki ba vositai Sozishi Dunyavi va Islomi," In Seifert and Kreikemeyer (eds.), *Dar borai Muvofiqati Islomi Siyosi va Amniyat dar Qalamravi SAHA*, p. 15.

[67] Timur Kadyr, "Hot Spot: Powder Keg Under the Roof of the World," *Megapolis-Express* (16 September 1992), p. 20; B. Shokirov and A. Mahmadkarimov, *Paidoyeshi hizbu sozmonhoi nav dar Tojikiston va fa'oliyati onho* (solhoi 1989–1992) (Dushanbe: Donishgohi agrarii Tojikiston, 1994), pp. 12-13.

[68] See Rafis Abazov, "Independent Tajikistan: ten years lost," In Sally N. Cummings (ed.), *Oil, Transition and Security in Central Asia* (London and New York: Routledge, 2003), p. 61.

[69] See Adeeb Khalid, *Islam After Communism: Religion and Politics in Central Asia* (Berkeley, CA: University of California Press, 2007), p. 147; *Javononi Tojikiston*, 29 January 1991.

[70] See Shale Asher Horowitz, "Identities Unbound: Escalating Ethnic Conflict in Post-Soviet Azerbaijan, Georgia, Moldova, and Tajikistan," In Steven E. Lobell and Philip Mauceri (eds.), *Ethnic Conflict and International Politics: Explaining Diffusion and Escalation* (New York: Palgrave Macmillan, 2004), p. 69; Robert Kevlihan and Amri Sherzamonov, "Tajikistan," In Donnacha Ó Beacháin and Abel Polese (eds.), *The Colour Revolutions in the Former Soviet Republics: Successes and Failures* (London and New York: Routledge, 2010), p. 179; Dustov, *Zakhm bar jismi vatan*, pp. 88–89.

[71] *Adolat*, No. 20 (32) (1992), p. 3.

[72] See Rachel Denber, Barnett R. Rubin and Jeri Laber, Human *Rights in Tajikistan: In the Wake of Civil War* (New York: Helsinki Watch/Human Rights Watch, 1993), pp. xv-xvii; Salimi Ayubzod, *Sad Rangi Sad Sol: Tojikiston dar Qarni Bistum [Hundred Colors and Hundred Years: Tajikistan in 20th Century]*, p.253.

[73] Muriel Atkin, "Thwarted Democratization in Tajikistan," In Karen Dawisha and Bruce Parrott (eds.), *Conflict, Cleavage, and Change in Central Asia and the Caucasus*, p. 293.

[74] Graeme Gill, *Democracy and Post-Communism: Political Change in the Post-Communist World* (London: Routledge, 2002), pp. 77-78.

[75] Robert H. Donaldson and Joseph L. Nogee, *The Foreign Policy of Russia: Changing Systems, Enduring Interests* (Armonk, NY: M.E. Sharpe, 2008), p. 170.

[76] Raymond C. Finch, III, *The Strange Case of Russian Peacekeeping Operations in the Near Abroad 1992-1994*, (Fort Leavenworth, KS: Foreign Military Studies Office, July 1996).

[77] Catherine Poujol, "The Tajik Conflict and the Wider World Some Reflections on Russian Involvement in the Tajik conflict, 1992-1993," In Mohammad-Reza Djalili, Frederic Grare and Shirin Akiner (eds.), *Tajikistan: The Trials of Independence* (Richmond, Surrey: Curzon, 1998), p. 100;
ابراهیم غفاری خلف محمدی، *تاثیرات دخالتهای جمهوری فدراتیو روسیه بر تحولات سیاسی جمهوری تاجیکستان از فروپاشی اتحاد جماهیر شوروی تا امروز*، پایان‌نامه، دانشگاه امام صادق(ع)، دانشکده معارف اسلامی و علوم سیاسی، 1377، ص 66 – 72.

[78] Martha Brill Olcott, "Ceremony and Substance: The Illusion of Unity in Central Asia," In Michael Mandelbaum (ed.), *Central Asia and the World: Kazakhstan, Uzbekistan, Tajikistan, Kyrgyzstan, and Turkmenistan*, p. 33;
فیروز دولت آبادی، تاجیکستان حکومت مطلوب، سیاستمدار مطلوب، *فصلنامه مرکز مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، سال پنجم، دوره دوم، شماره 13، بهار 1375، ص 265 – 266.

[79] Sergei Gretzky, *Russia's Policy Toward Central Asia*, p. 20.

[80] Susan Clark, "The Central Asian States: Defining Security Priorities and Developing Military Forces," In Michael Mandelbaum (ed.), *Central Asia and the World: Kazakhstan, Uzbekistan, Tajikistan, Kyrgyzstan, and Turkmenistan*, p. 189.

[81] See Vladimir Paramonov and Oleg Stolpovski, "Russia and Central Asia: Bilateral Cooperation in the Defence Sector," In *Central Asian Series* (Shrivenham: Advanced Research and Assessment Group, Defence Academy of the United Kingdom, May 2008), p. 9.

[82] See Mike Bowker, *Russian Foreign Policy and the End of the Cold War* (New Haven and London: Yale University Press, 1997), pp. 195-196.

[83] See Parviz Mullojonov, "The Islamic Clergy in Tajikistan since the End of the Soviet Period," In Stéphane A. Dudoignon and Hisao Komatsu (eds.), *Islam in Politics in Russia and Central Asia (Early Eighteenth to Late Twentieth Centuries)* (London and New York: Kegan Paul, 2001), pp. 239-240; Shale Asher Horowitz, *From Ethnic Conflict to Stillborn Reform: The Former Soviet Union and Yugoslavia* (College Station, TX: Texas A&M University Press, 2005), p. 133.

[84] See *Immigration to Israel 1991*, Special Series 920 (Jerusalem: Central Bureau of Statistics, 1992), p. 33; *Monthly Bulletin of Statistics* (November 1992), p. 10; Leenah al-Qattan, "Soviet Jews and Israel: Immigration and Settlement, A Selected Bibliography, 1985-October 1992," *Journal of Palestine Studies*, Vol. 22 No. 2, Winter, 1993, pp. 125-141; Christian Dornis, "Migration in the Russian Federation since the Mid-1980s: Refugees, Immigrants, and Emigrants," In Rainer Münz and Myron Weiner (eds.), *Migrants, Refugees, and Foreign Policy. U.S. and German Policies Toward Countries of Origin* (Providence/Oxford: Berghahn Books, 1997), p.

96; Ajay Patnaik, *Nations, Minorities and States in Central Asia* (New Delhi: Anamika Publishers, 2003), p. 94.

[85] تشير تقديرات المصادر إلى أن أكثر من أربعمائة وخمسين ألف روسي كانوا قد غادروا طاجيكستان بحلول العام 1996؛ وأن الذين لم يغادروا البلاد كانوا في الأغلب من أرباب المعاشات والمعوزين الذين لم يكونوا يستطيعون تحمل نفقات السفر. ومع عملية النزوح هذه، فقدت طاجيكستان كتلة حرجة من الأساتذة الجامعيين والمهندسين والكوادر الفنية، وغيرهم من ذوي المهارات العالية، وانظر:

Current Digest of the Post-Soviet press (CDPP), Vol. XLVI, No. 18, June 1, 1994, p. 13; *CDPP*, Vol. XLVIII, No. 33, September 11, 1996, pp. 13-14.

[86] See Kulbhushan Warikoo, "Russians in post-Soviet Central Asia," In Touraj Atabaki and Sanjyot Mehendale (eds.), *Central Asia and the Caucasus: Transnationalism and Diaspora*, p. 72.

[87] Keith Martin, "Tajikistan: Civil War without End?," *Radio Free Europe/Radio Liberty (RFE/RL), Research Report*, 20 August 1993, p. 27.

[88] See Shirin Akiner, *Tajikistan: Disintegration or Reconciliation?* (London: Royal Institute of International Affairs, 2001), p. 45.

[89] See Yuri Kulchik, Andrey V. Fadin, and Victor M. Sergeev (eds.), *Central Asia After the Empire* (London: Pluto Press, 1996), p. 22.

[90] See Flemming Splidsboel-Hansen, "Islam in Russian Security Concerns," In Moshe Gammer (ed.), *The Caspian Region, Volume 1: A Re-Emerging Region* (London and New York: Routledge, 2004), p. 61; Roy Allison, *Russia, the West, and Military Intervention* (Oxford: Oxford University Press, 2013), pp. 121-122.

[91] Gordon Bennett, *The Federal Border Guard Service* (Oxford: Conflict Studies Research Centre, March 2002), p. 2.

[92] Leszek Buszynski, *Russian Foreign Policy After the Cold War*, p. 157.

[93] Maqsudul Hasan Nuri, "Tajikistan in 1990s", *Regional Studies*, Institute of Regional Studies, Islamabad, Autumn, 1996, Voi. XIV, No. 4, p. 38.

[94] See "Russian Officer Dies in Tajikistan Attack; Regiment Under Siege," *ITAR-TASS* in English (Moscow) October 7, 1992 In Foreign Broadcast Information Service, Daily Report–Central Eurasia (FBIS-SOV), FBIS-SOV-92-196, October 8, 1992, p. 49-50.

[95] Irina D. Zviagelskaya, "Russia's Policy Options in Central Asia," In Gennady Chufrin (ed.), *Russia and Asia: The Emerging Security Agenda* (New York: Oxford University Press, 1999), p. 134.

[96] Maqsudul Hasan Nuri, "Civil War in Tajikistan: Genesis and Impacts on the Region," In K.M. Asaf and Abul Barakat (eds.), *Central Asia, Internal and External Dynamics* (Islamabad: Pan Graphics, 1997), p. 151.

[97] وقد صادق على هذا القرار قادة الدول الخمس (روسيا، كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، وطاجيكستان) في مؤتمر قمة رابطة الدول المستقلة الذي انعقد في في مينسك في الثاني والعشرين من يناير كانون الثاني من العام 1993، وانظر:

Radio Free Europe/Radio Liberty (RFE/RL), Daily Report, No. 230, 01.12.92; (Reuter News Service, 22.01.93), *Central Asia Monitor*, No. 1, 1997, p. 15.

[98] Rachel Denber, Barnett R. Rubin and Jeri Laber, Human *Rights in Tajikistan: In the Wake of Civil War*, p. xxi; Muriel Atkin, "Islam as Faith, Politics and Bogeyman in Tajikistan," In Michael Bourdeaux (ed.), *The Politics of Religion in Russia and the New States of Eurasia* (Armonk, NY, and London: M.E. Sharpe, 1995), p. 263.

[99] See Keith Martin, "Tajik Developments," *RFE/RL Daily Report*, No. 137, 21 July 1993, p. 72; Kevin O'Prey, *Keeping the Peace in the Borderlands of Russia* (Washington, DC: Henry L. Stimson Center Occasional Paper 23, July 1995), p. 35.

[100] See Robert V. Barylski, *The Soldier in Russian Politics 1988-1996: Duty Dictatorship and Democracy Under Gorbachev and Yeltsin* (New Brunswick: Transaction Publishers, 1998), p. 219.

[101] See Anna Kreikemeyer and Andrei V. Zagorski, "The Commonwealth of Independent States (CIS)," In Lena Jonson and Clive Archer (eds.), *Peacekeeping and the role of Russia in Eurasia* (Boulder, Colo.: Westview Press, Feb 8, 1996), p. 158; Pavel K. Baev, *The Russian Army in a Time of Troubles* (London: Sage Publications, May 3, 1996), p. 112-113.

[102] See Robert H. Donaldson and Joseph L. Nogee, *The Foreign Policy of Russia: Changing Systems, Enduring Interests* (Armonk, NY: M.E. Sharpe, 1998), p. 171.

[103] See John Anderson, "Tajikistan," In *Eastern Europe, Russia, and Central Asia 2003* (London: Europa Publications Limited, 2002), p. 429-432;
اقتصاد تاجیکستان، *فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، سال سوم، دوره دوم، شماره 7، پاییز 1373، ص 175 – 176.

[104] See Richard Pomfret, *The Economies of Central Asia* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1995), pp. 147-150.

[105] See Ahmed Rashid, "Proxy State," *Far Eastern Economic Review*, 15 September 1994, p. 17.

[106] See Rajan Menon, "After Empire: Russia and the Southern 'Near Abroad'," In Michael Mandelbaum (ed.), *The New Russian Foreign Policy* (New York: Council on Foreign Relations, 1998), p. 117; Rawi Abdelal, *National Purpose in the World Economy: Post-Soviet States in Comparative Perspective* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2001), pp. 56-58; Gregory Gleason, "Why Russia is in Tajikistan," *Comparative Strategy*, Vol. 20, No. 1 (2001), p. 80.

[107] Sergey Smirnov, "Drug business in the Pamir is being run by CIA and KGB associates," *Novaya Yezhhedneimaya Gazeta* in Russian (Moscow) 14-20 Mar 96 N0. 9, p. 3 In Foreign Broadcast Information Service, Daily

Report–Central Eurasia (FBIS-SOV), FBIS-SOV-96-070-S, April 10, 1996, p. 108.

[108] See Sergei Karaganov, "Russia's Elites," In Robert D. Blackwill and Sergei A. Karaganov (eds.), *Damage Limitation or Crisis? Russia and the Outside World* (Washington, DC, and London: Brassey's, 1994), p. 54; Uri Ra'anan and Kate Martin (eds.), *Russia: A Return to Imperialism?* (New York: St. Martin's, 1995), especially the chapters by Ra'anan and Sergei Grigoriev; Boris Z. Rumer, "Disintegration and Reintegration in Central Asia: Dynamics and Prospects," In Boris Z. Rumer (ed.), *Central Asia in Transition: Dilemmas of Political and Economic Development* (Armonk, N.Y. : M.E. Sharpe, 1996), p. 18; Mark Webber, *The International Politics of Russia and the Successor States* (Manchester: Manchester University Press, 1996), p. 352.

[109] See Wojciech Ostrowski, "Rentierism, Dependency and Sovereignty in Central Asia," In Sally N. Cummings and Raymond Hinnebusch (eds.), *Sovereignty after Empire: Comparing the Middle East and Central Asia*, pp. 282-303;

محمود واعظي، راهبردهای نوين رقابتی در آسيای مركزی و قفقاز، *پژوهشكده تحقيقات راهبردی*، 24 ارديبهشت 1392.

[110] United States State Department, *International Narcotics Control Strategy Report, 1994* (Washington, DC: U.S. State Department, 1994), p. 222-223.

[111] See Louise I. Shelley and Svante E. Cornell, "The Drug Trade in Russia," In Andreas Wenger, Jeronim Perovic, and Robert W. Orttung (eds.), *Russian Business Power: The Role of Russian Business in Foreign and Security Relations* (London: Routledge, 2006), p. 205.

[112] Herbert J. Ellison and Bruce A. Acker, *The New Russia and Asia: 1991–1995* (Seattle, USA: The National Bureau of Asian Research (NBR), Volume 7, No. 1, 1996), p. 24.

[113] "Border Guards To Stay Forever," *Moscow Times*, Apr 1, 1994.

[114] Nicole J. Jackson, *Russian Foreign Policy and the CIS: Theories, Debates and Actions*, p. 148.

[115] See Pavel Felgenhauer, "Threats From Tajik Border," *Moscow Times*, October 10, 1996.

[116] Catherine Poujol, op. cit, pp. 100-101.

[117] See Saodat Olimova, 'Tajikistan-Russia: From "Divorce" To Integration,' *Central Asia and the Caucasus* Online Journal, Center for Social and Political Studies (Sweden), No. 3, 2000.

[118] See Catherine Poujol, op. cit, p. 100; Rustam Burnashev, "Regional Security in Central Asia: Military Aspects," In Boris Z. Rumer (ed.), *Central Asia: A Gathering Storm?* (London: Routledge, 2015), pp. 153-154.

[119] Raymond C. Finch, III, *The Strange Case of Russian Peacekeeping Operations in the Near Abroad 1992-1994*.
[120] Shirin Akiner, *Tajikistan: Disintegration or Reconciliation?*, p. 9.
[121] Barnett R. Rubin, *Afghanistan from the Cold War through the War on Terror* (New York: Oxford University Press, 2013), p. 90-92;
قاسم شاه اسکندراف، تأثیر بحران افغانستان بر تاجیکستان، *فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، سال ششم، دوره سوم، شماره 20، زمستان 1376، ص 64.
[122] Bess Brown, "Fighting in Tajikistan," *RFE/RL Daily Report*, No. 85, 5 May 1993, p. 20.
[123] Nanette van der Laan, "Russian Aide Threatens Kabul," *Moscow Times*, July 21, 1993; Leon Aron, "Yeltsin's Vietnam," *Washington Post*, August 22, 1993.
[124] "Tajikistan: Not Russia's New Empire," *Moscow Times*, July 29, 1993; Barnett R. Rubin, "Russian Hegemony and State Breakdown in the Periphery: Causes and Consequences of the Civil War in Tajikistan" In Barnett R. Rubin and Jack Snyder (eds.), *Post-Soviet Political Order: Conflict and State-Building*, p. 144.
[125] See Dianne Louise Smith, *Breaking Away from the Bear* (Carlisle, PA : Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, 1998), p. 13.
[126] See Susanne Michele Birgerson, *After the Breakup of a Multi-ethnic Empire: Russia, Successor States, and Eurasian Security* (Westport, CT: Praeger/Greenwood, 2002), p. 150.
[127] See Kevin O'Prey, *Keeping the Peace in the Borderlands of Russia*, p. 36.
[128] Lena Jonson, *Vladimir Putin and Central Asia: The Shaping of Russian Foreign Policy* (London and New York: I. B. Tauris, 2004), p. 51.
[129] Richard Bilby, *The Role of Russian Foreign Policy in Tajikistan*, p. 55.
[130] See John W. Parker, *Persian Dreams: Moscow and Tehran Since the Fall of the Shah*, p. 85.
[131] Shirin Akiner, *Tajikistan: Disintegration or Reconciliation?*, p. 18.
[132] See Sergey Tsekhmistrenko, "Adamishin Prods Tajik Opposition Toward Compromise," *Kommersant-Daily* in Russian (Moscow) 6 Mar 94, p. 4 In Foreign Broadcast Information Service, Daily Report–Central Eurasia (FBIS-SOV), FBIS-SOV-94-045, March 8, 1994, p. 1; Bess Brown, "Tajik Opposition Leader Confirms Willingness to Negotiate," *RFE/RL Daily Report*, No. 46, 8 March 1994, p. 152;
محمود واعظی، میانجی گری در مناقشات بین المللی الگوی میانجی گری جمهوری اسلامی ایران در بحران قره باغ و تاجیکستان، *نامه مفید*، شماره 61، شهریور 1386، ص 175.
[133] See Irina D. Zviagelskaya, "The Tajik Conflict: Problems of Regulation," In Mohammad-Reza Djalili, Frederic Grare and Shirin Akiner (eds.), *Tajikistan: The Trials of Independence*, p. 165;

فرشته سادات اتفاق فر، زمينه هاي پيدايش جنگ هاي داخلي در تاجيكستان پس از استقلال و نقش جمهوري اسلامي در برقراري صلح و ثبات در آن كشور، *فصلنامه سياست*، دوره 38، شماره 4، زمستان 1387، ص 35.

[134] Lena Jonson, *Vladimir Putin and Central Asia: The Shaping of Russian Foreign Policy*, p. 52.

[135] See Bobi Pirseyedi, *The Small Arms Problem in Central Asia: Features and Implications* (Geneva: United Nations Institute for Disarmament Research, 2000), p. 45.

[136] محمود واعظی، *میانجیگری در سیاست خارجی جمهوری اسلامی ایران یا بررسی نقش ایران در حل بحران تاجیکستان*، پایان‌نامه، دانشکده حقوق و علوم سیاسی، دانشگاه تهران، بهمن 1376، ص 87 – 88.

[137] "Tehran Communique Urges Cease-Fire; Next Talks in Islamabad," *Tehran Voice of the Islamic Republic of Iran First Program Network* in Persian, 28 Jun 94 In Foreign Broadcast Information Service, Daily Report–Central Eurasia (FBIS-SOV), FBIS-SOV-94-124, June 28, 1994, p. 59; Zbigniew Brzezinski and Paige Sullivan, *Russia and the Commonwealth of Independent States: Documents, Data, and Analysis* (Armonk, NY: ME Sharpe, 1997), p. 654;

سید رسول موسوی، نقش ایران در پیشبرد مذاکرات صلح تاجیکستان، *فصلنامه مطالعات آسیای مرکزی و قفقاز*، دوره سوم، شماره 39، پائیز 1381، ص 21 – 23.

[138] Bess Brown, "Tajik Parliament Sets Date for Election, Referendum," *RFE/RL Daily Report*, No. 137, 21 July 1994, pp. 5-6; Helsinki Watch, *Tajikistan: Human Rights in Tajikistan on the Eve of Presidential Elections* (New York, NY: Human Rights Watch/ Helsinki Watch Report, Vol. 6, No. 13, October 1, 1994), p. 2.

[139] A.I. Kuzmin, "The Causes and Lessons of the Civil War," In Alexei Vassliev (ed.), *Central Asia: Political and Economic Challenges in the Post-Soviet Era* (London: Saqi Books, 2001), p. 190.

[140] Richard Bilby, op. cit, p. 60.

[141] Lena Jonson, *The Tajik War: A Challenge to Russian Policy*, Discussion Paper 74 (London: RIIA, 1997), p. 9; Olivier A. J. Brenninkmeijer, "International Concern for Tajikistan: UN and OSCE Efforts to Promote Peace-Building and Democratisation," In Mohammad-Reza Djalili, Frederic Grare and Shirin Akiner (eds.), *Tajikistan: The Trials of Independence*, p. 196.

[142] See an extensive article on Abdullojonov's biography in *Sadoi Mardum* (11 June 1994) as well as in Nasriddinov, *Tarkish*, pp. 236–286.

[143] Lena Jonson, "Russian Policy and Tajikistan," *Central Asia and the Caucasus* Online Journal, Center for Social and Political Studies (Sweden), Vol. 8, No. 2, 1997.

[144] Muriel Atkin, "Iran, Russia and Tajikistan's Civil War", In Stephanie Cronin (ed.), *Empires and Revolutions: Iranian-Russian Encounters since 1800* (New York/London: Routledge, 2013), p. 370.
[145] See Irina D. Zviagelskaya, "The Tajik Conflict: Problems of Regulation," In Mohammad-Reza Djalili, Frederic Grare and Shirin Akiner (eds.), *Tajikistan: The Trials of Independence*, p. 174.
[146] Muriel Atkin, "Tajikistan, from de facto colony to sovereign dependency," In Sally N. Cummings and Raymond Hinnebusch (eds.), *Sovereignty after Empire: Comparing the Middle East and Central Asia*, p. 315.
[147] Sergei Gretsky, "Russia and Tajikistan", In Alvin Z. Rubinstein and Oles M. Smolansky, (eds.), *Regional power rivalries in the new Eurasia: Russia, Turkey, and Iran* (Armonk, N.Y.: M.E. Sharpe, 1995), p 249.
[148] See Dilip Hiro, *Inside Central Asia: A Political and Cultural History of Uzbekistan, Turkmenistan, Kazakhstan, Kyrgyzstan, Tajikistan, Turkey, and Iran* (London: Overlook Press Duckworth, 2009), pp. 342-343.
[149] See Vitaly V. Naumkin, *Radical Islam in Central Asia: Between Pen and Rifle* (Lanham and New York: Rowman and Littlefield, 2005), p. 230.
[150] See Mouzaffar Olimov, "The policy of Russia in Central Asia: a perspective from Tajikistan," In Gennadiĭ Illarionovich Chufrin (ed.), *Russia and Asia: The Emerging Security Agenda* (Oxford, UK; New York: Oxford University Press, 1999), p. 113.
[151] Lena Jonson, "Russian Policy and Tajikistan," *Central Asia and the Caucasus* Online Journal, Vol. 8, No. 2, 1997.
[152] See Lena Jonson, *Vladimir Putin and Central Asia: The Shaping of Russian Foreign Policy*, p. 52.
[153] See Kamoludin Abdullaev and Shahram Akbarzaheh, *Historical Dictionary of Tajikistan* (Lanham, MD: Scarecrow Press, 2010), pp. 111-112;
سيد رسول موسوي، "گزارش سمينار بررسي روند توسعه در آسياي مركزي و قفقاز"، *فصلنامه مطالعات آسياي مركزي و قفقاز*، سال دوم، شماره 4، بهار 1994، ص 270.
[154] Sergei Gretsky, "Russia and Tajikistan", In Alvin Z. Rubinstein and Oles M. Smolansky, (eds.), *Regional power rivalries in the new Eurasia: Russia, Turkey, and Iran*, pp. 249-250;
وحيد بزرگی و ميرعبدالله حسينی، "سازمان همكاري شانگهاي: تحولات گذشته و چشم انداز آينده"، *فصلنامه مطالعات اوراسياي مركزي*، سال سوم، شماره 7، پاييز و زمستان 1389، ص 9.
[155] Shirin Akiner, *Tajikistan: Disintegration or Reconciliation?*, p. 11.
[156] Lena Jonson, "Russian Policy and Tajikistan," *Central Asia and the Caucasus* Online Journal, Vol. 8, No. 2, 1997;
رحيم حسن اف، واقعيتهای جديد سياسی تاجيكستان، *فصلنامه مطالعات آسيای مركزی و قفقاز*، سال ششم، دوره سوم، شماره 18، تابستان 1376، ص 46.

[157] See Bruce Pannier, "The Activity around the Inter-Tajik Peace Talks," *Open Media Research Institute (OMRI) Analytical Brief*, No. 224, 12 July 1996.

[158] See Lena Jonson, *Tajikistan in the New Central Asia: Geopolitics, Great Power Rivalry and Radical Islam*, p. 96.

[159] Ghoncheh Tazmini, "The Islamic Revival in Central Asia: A Potent Force or a Misconception?" *Central Asian Survey*, Vol. 20, No. 1 (2001), p. 74; Ibrahim Usmonov, *Sulhnoma* (Dushanbe, Tajikstan: Matbuot, 2001), pp. 521–549; Usmonov, *Ta'rikhi Siyosii Tojikistoni Sohibistiqlol* (Khujand, Tajikstan: Nuri Ma'rifat, 2003), pp. 128–146; Karomatullo Olimov, "Sabaqhoi Nizoi baini Tojikon va Durnamoi Ravandi Sulh dar Tojikiston," In Seifert and Kreikemeyer (eds.), *Dar borai Muvofiqati Islomi Siyosi va Amniyat dar Qalamravi SAHA*, pp. 136, 139.

[160] انظر حديث عبد الله نوري عن سيرة حياته في:
Abdulloh Nuri, "Hizbe, ki resha dar ormoni mardum dorad," p. 153.

[161] Richard Bilby, op. cit, p. 60.

[162] سيد حسين سيف زاده، چالش های داخلی صلح و سازندگی در تاجيكستان: بيم از اميدها، *فصلنامه مطالعات آسيای مركزی و قفقاز*، سال ششم، دوره سوم، شماره 18، تابستان 1376، ص 128 – 127.

[163] See Lena Jonson, *Tajikistan in the New Central Asia: Geopolitics, Great Power Rivalry and Radical Islam*, p. 96.

[164] _____, *Vladimir Putin and Central Asia: The Shaping of Russian Foreign Policy*, p. 52.

[165] _____, "The Security Dimension of Russia's Policy in South Central Asia," In Gabriel Gorodetsky (ed.), *Russia Between East and West: Russian Foreign Policy on the Threshold of the Twenty-First Century* (London: Frank Cass, 2003), p. 144;
چارلز فربكنز و ديگران، "ارزيابی استراتژيک آسياي مركزي"، ترجمه بهرام اميراحمديان، *مجله فرهنگ و انديشه*، شماره 9، 1383، ص 220.

[166] پروين داداندیش، روند تكوين سياست هاي روسيه در آسياي مركزي، *فصلنامه مطالعات آسياي مركزي و قفقاز*، دوره 14، شماره 51، پاييز 1384، ص 173.

[167] آرتم رودينتسكي، روسيه و آسياي مركزي؛ بعد امنيتي، ترجمه قاسم ملكي، *فصلنامه مطالعات آسياي مركزي و قفقاز*، دوره 14، شماره 51، پاييز 1384، ص 240.

[168] الهه كولايی طبرستانی، *سياست و حكومت در فدراسيون روسيه* (تهران: وزارت امور خارجه، مركز چاپ و انتشارات 1376)، ص 124.

[169] موسی الرضا وحيدی، گوام و CIS: چالش‌ها و فرصت‌های فراروی سياست خارجی روسيه، *فصلنامه آسيای مركزی و قفقاز*، شماره 33، بهار 1380، ص 93 – 95.

[170] Roger E. Kanet, *The Return of Imperial Russia: Russia and Its Neighbors* (Champaign, IL: University of Illinois at Urbana-Champaign, Program in Arms Control and Disarmament, ACDIS Occasional Paper, 2008), pp. 1-3;

ایلیا لواش، جامعه مشترک‌المنافع: زمان تجدیدنظر در ارزش‌ها، *نزاویسیمیا گازتا*، شماره 10، 1991.

[171] اس. جي. دريفوس، روسيه و آسياي مركزي، ماهنامه تحولات روسيه، *فصلنامه آسياي مركزي و قفقاز*، شمارۀ 15، آذرماه 1385، ص 121.

[172] Muriel Atkin, "Tajikistan: A Case Study for Conflict Potential." *The Soviet and Post-Soviet Review* 24, No. 3 (1999), pp. 17-18.

[173] الهه كولايي، *بازی بزرگ جدید در آسیای مرکزی: زمینه ها و چشم اندازها* (تهران: وزارت امور خارجه، موسسه چاپ و انتشارات، 10 بهمن، 1384)، ص 13.

[174] Sergei Gretsky, "Russia and Tajikistan", In Alvin Z. Rubinstein and Oles M. Smolansky, (eds.), *Regional power rivalries in the new Eurasia: Russia, Turkey, and Iran*, pp. 250-251.